

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

دلالة الفضاء المكاني في الرواية الجزائرية رواية نعمة لنصيرة بن ساسي
- انموذجا -

إشراف الأستاذة:

خلوف نعيمة

إعداد الطالبة:

سعيد فاطمة الزهرة

لجنة المناقشة:

1-1 / خليفي سعيد

2-1 / خلوف نعيمة

3-1 / بخدة فاطمة الزهراء

رئيسا

جامعة غليزان

مشرفا ومقررا

جامعة غليزان

عضوا مناقشا

جامعة غليزان

السنة الجامعية:

1445/1444 هـ

2024 - 2023 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء:

الحمد لله حباً وشكراً وامتناناً على البدء والختم إلى نفسي الطموحة جداً لقد ظننت أنني لا أستطيع
لكن من قال أنا لها نالها وإن أبنت أثبتت بها رغم عنها.

إلى من زين اسمي بأجمل الألقاب، من دعمني بلا حدود وأعطى لي بلا مقابل إلى من علمني أن
الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة داعمي الأول في مسيرتي وقوتي وملاذي بعد الله فخري
وامتنازي والدي الغالي سعيد أحمد.

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها، واحتضنتني بقلبها قبل يديها وسهلت لي الشدائد بدعائها
إلى القلب الحنون والشمعة التي كانت لي في الليالي المظلمة سر قوتي ونجائي جنتي أمي الغالية
صديق زهرة.

إلى خير رفيق وأحن قلب في الدنيا سدي وداعمي إبراهيم.
إلى الروح الطاهرة الغائبة عن الدنيا والحاضرة في قلبي سلاماً إلى روح جدي و ابنة عمي اللهم طيب
ثراهم وأكرم مثواهم واجعل الجنة مستقرهم وماواهم.
إلى قرة عيني من قاموا بتشجيعي دائماً أختي وأخواتي.
(كنزة - محمد نصر الله - طيب)

إلى أولئك الذين يفرحهم نجاحي و إلى الذين مهدوا عثراتي نجاحي بدعائهم وأنسوا صغابها بحبهم ،
إلى من كانوا واقفين خلفي مثل الظل ممماً طالء تخطأتي جدتي الغالية أطال الله عمرها.
وإلى عائلة سعيد وصديق

أخيراً لكل من كان عوناً وسنداً في هذا الطريق ممتناً لكم جميعاً وما كنت لأصل لولا فضلكم بعد الله
تعالى.

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

- الخريجة سعيد فاطمة الزهرة -

شكر و عرفان

الحمد لله والشكر لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة

والسلام على الحبيب سيد الأنام أما بعد:

– أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الدكتورة "خلوفه نعيمة" التي

أكرمتني بجميل صبرها ودقة ملاحظاتها ونصائحها القيمة.

موظفي كلية الآداب واللغات بجامعة غليزان من أساتذة وإداريين

وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل الدكتور "سعيد خليفه".

وكذلك أشكر لجنة المناقشة.

والشكر موصول إلى من كان عوناً وسنداً من قريب أو بعيد في إنجاز

هذا العمل.

مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية مظهرا من مظاهر السردية التي احتلت مكانة مرموقة داخل الأجناس الأدبية،
 بكونها تتصل اتصالا وثيقا بالواقع المعيش فبفضلها استطاع الكتاب أن يعالجوا قضايا من أعماق
 المجتمع والسياسة والاقتصاد وغيرها، لذلك أصبحت مرآة عاكسة لهما.

شهدت الرواية الجزائرية تطورا كبيرا وأصبحت لها مكانة متميزة، جعلتها تفرض نفسها على
 الأجناس الأدبية الأخرى، ذلك من خلال احتوائها على العديد من المكونات الفنية، التي تساهم في
 بنائها ومن بينها الفضاء المكاني الذي يضيف عليها جماليته وخصوصيته من خلال محاولة الراوي أن
 يواكب الراهن الذي تنبع منه روايته. لذلك يعتبر المكون الأساسي في تشكيل أي عمل روائي، وهو
 محل وقائع أحداث الرواية وحركة شخصياتها وأفعالها وأهوائها وعواطفها وآلامها وآمالها.

وهذا ما آثرنا البحث فيه والسعي للوصول إلى مدى توظيف هذا العنصر في الرواية، حيث
 وقع اختيار موضوع مذكرة التخرج في طور الماستر تخصص أدب جزائري تحت عنوان "دلالة الفضاء
 المكاني في الرواية الجزائرية-رواية "نعرة" لنصيرة بن ساسي - نموذجا- ومما دفعنا إلى اختيار هذا
 الموضوع من بينها، اطلعنا على عنوان الرواية ما ولد في نفسنا فضولا جامحا وعزيمة كبيرة، للكشف
 عن حقيقة نعرة، وما الدافع الذي جعل الكاتبة تختار هذا العنوان بالضبط، واكتشاف خبايا الإبداع
 الجزائري المعاصر، وسير أغوار التقنية الفضائية للرواية، الرغبة في التعامل مع تقنيات الرواية، خاصة
 تقنية الفضاء المكاني ودلالته والميل إلى بناء الشكل الفني للنص الروائي وآثره في نسج سير الأحداث
 من خلال المكان.



كما نهدف من خلال الموضوع إلى الكشف عن بنية الفضاء المكاني في رواية نكرة، خاصة وإن الدراسات الحديثة تقبل على الفضاء الروائي، والتنقيب في كيفية عمل عناصره وأسلوب تركيبها. إظهار الدلالة العامة للعمل الروائي في شموليته من خلال الفضاء المكاني. وصف الأمكنة وأنواعها وإبراز دلالة كل منها. وعليه نطرح جملة من الأسئلة في إطار هذا البحث ماذا نقصد بالفضاء المكاني في الرواية؟ وما هي مختلف الدلالات التي يحملها كل مكان في رواية نكرة؟ وما أن هذه أول تجربة روائية في العمل الروائي للكاتبة، فهل وفقت نصيرة بن ساسي في استخدام تقنيات الفضاء المكاني في روايتها؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات ارتأينا أن نقسم هذا البحث إلى: مدخل تمهيدي وفصلين ثم خاتمة، يليهم ملحق، فأما المدخل ضبط المصطلحات المشكلة للعنوان. ركز الفصل الأول على الجانب النظري وتتبع تطورات البحث عن المكان ودلالته، أما الفصل الثاني تطبيقي خصص للبحث في دلالة الفضاء المكاني وما يتعلق بذكره، وأنواعه ودلالته في رواية نكرة. وختم البحث بمجموعة نتائج عن الموضوع في الخاتمة، مذيلة البحث بملحق توضيحي عن سيرة الروائية. بعدها قائمة المصادر والمراجع ثم الفهرس.

ضبط منهج البحث حسب ما تفرضه العناصر المدروسة، وما يلائمه المنهج الوصفي، وبعض التقنيات من المنهج الإحصائي. ومن بين الصعوبات التي تقف حائلا في طريقه ولعل أبرزها ما يتعلق بتشعب المصطلحات في الدراسات النقدية، وعدم وجود مراجع تطبيقية تناولت رواية نكرة بالدراسة لكونها حديثة الصدور، استطعنا التغلب عليها بالصبر والجهد ومساندة الأستاذة المشرفة لي.

لقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

رواية نعمة لنصيرة بن ساسي، وهي النموذج المقترح في الدراسة، وبنية النص السردية من منظور النقد

الأدبي لحاميد الحمداني، وشعرية الخطاب الروائي لشريف حبيلة. قاموس السرديات لجير الدبرنس.

معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم. كما استفدنا من رسالة ماجستير تحت عنوان البنية

السردية في رواية أب جهل الدهاس لهيام إسماعيل.

وختاماً لا ندعي أننا ألمنا بكل العناصر والمعلومات المتعلقة بهذا البحث لأن الكمال لله

وحده سبحانه وتعالى، ولكن نرجو أن تكون ثمرة جهدنا قد مست بعض الجوانب المهمة للموضوع.

كما أدعو الله تعالى أن نكون قد وفقنا في مسعانا ولو قليلاً ونشكر كل من ساهم في تقديم المساعدة

لنا وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة الدكتورة "نعيمه خلوف" الذي أمدت لنا بنصائح وتوجيهات

ولولاها لما وصل البحث إلى هذا المستوى رغم النقائص التي تشوبه، كذلك أشكر أستاذي الفاضل

الدكتور "سعيد خليفه" على مساندته لي.

سعيد فاطمة الزهرة

2024/06/05



مدخل تمهيدي

قراءة في مصطلحات العنوان

دلالة الفضاء المكاني في الرواية الجزائرية

(1) ماهية الدلالة (لغة / اصطلاحاً)

(2) تعريف الفضاء (لغة / اصطلاحاً)

(3) أنواع الفضاء وأهميته

(4) تعريف المكان (لغة / اصطلاحاً)

(5) الفرق بين الفضاء والمكان

(6) تعريف الرواية (لغة / اصطلاحاً)

ماهية الدلالة:

إن دراسة المعنى والدلالة من أهم مظاهر اللغة رغم تجذره التاريخي فقد اكتسب وزنا وازداد أهمية في الآونة الأخيرة نتيجة تطور الدرس اللغوي، وتأثر النظريات التي ظهرت على أيدي علماء اللغة في العصر الحديث¹.

أ/- اللغة : الدلالة في اللغة تنحدر من جذر (دل)، وله أصلان عند ابن فارس أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلمها والآخر اضطراب في الشيء، كأن يقول: فالأول دللت فلان على الطريق والدليل: الإمارة في الشيء هو بين الدلالة و الدلالة، والأصل الآخر قولهم: تدلل الشيء، إذ اضطرب.

ومن الشواهد على معنى الإرشاد والهداية والإبانة قوله عز وجل: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ "2.

وقوله تعالى: " وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ "3.

وهذه الآيات جميعها ذات معنى لغوي أساسي واحد: هو أن الدلالة تعني الهداية إلى الطريق والإرشاد إليه⁴.

ودلالة اللفظ هي هدايته إلى المعنى.

¹ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص 259.

² سورة الصف الآية، 10.

³ سورة القصص الآية، 12.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة (دل)، المجلد السادس، ط1، دار المعارف القاهرة مصر دت، ص 497.

وورد في قاموس المحيط: ودله عليه دلالة، فإن دل سدد إليه¹.

فدلالة لفظ كذا: هي كذا والمقصود بلفظ الدلالة هذا هو المعنى: فكأنهما قلنا: مدلول لفظ كذا (أي معناه) هو كذا.

ب/- اصطلاحاً: الدلالة في اصطلاح علماء اللغة فهي: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول الدال والثاني هو المدلول"²، يتضح من خلال هذا التعريف أن المعنى الاصطلاحي للدلالة قريب جداً من المعنى اللغوي، من حيث كون الدلالة في اصطلاح هي أن يكون العلم بشيء ما موصولاً إلى العلم بشيء آخر.

فالدلالة عند الأصوليون هي "كون اللفظ بحيث إذا أرسل علم منه المعنى للعلم، بوضع ذلك اللفظ بحيث إذا أرسل علم منه المعنى للعلم، بوضع ذلك اللفظ لهذا المعنى"³.

ويشير هذا التعريف إلى قضيتين هامتين هما: قضية اللفظ والمعنى والعلاقة بينهما.

ويطلق عليه أيضاً بعض الباحثين: "علم المعنى، وقد تتفق تعريفات علم الدلالة على أنه علم لغوي حديث، يبحث في الدلالة اللغوية، ويلتزم فيها حدود النظام اللغوي والعلامات اللغوية من دون سواها، وأن مجاله دراسة المعنى اللغوي على صعيد المفردات والتراتب"⁴.

¹ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط ج 3 ص 388

² الشريف الجرجاني التعريفات، مكتبة لبنان ناشرون لبنان، ط، د ت، ص 109

³ محمود توفيق، حمد سعد، الألفاظ عند الأصوليون، مطبعة الأمانة القاهرة، مصر، ط 1، 1987، ص 11.

⁴ عبد القادر سلامي، التفكير الدلالي عند العرب، دراسة تأصيلية.

وعلى الرغم من اهتمام علم الدلالة بدراسة الرموز المختلفة وأنظمتها المختلفة، فإنه يركز على اللغة من بين كل تلك الأنظمة لأنها أكثر الأنشطة الاجتماعية أثرا في حياة الفرد، وعد للعلم الدلالة غاية الدراسات الصوتية الفونولوجية والنحوية والقاموس، إنه قمة هذه الدراسات.¹

وهذه الأهمية المعطاة له لأن موضوعه الأساسي المعنى، وبدونه لا يمكن أن تكمن هنالك لغة. تتمثل الدلالة عند الجرجاني، "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص واقتصاد النص ووجه ضبطه إن الحكم المستفاد من النظام، أما أن يكون ثابتا بنفس النظام أولا، فالأول يكون النظم مسبوقا له فهو العبارة، وإلا فالإشارة، والثاني إن كان الحكم مفهوما من اللفظ لغة فهو دلالة، أو شرعا فهو الاقتصاد، فدلالة النص عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهدا"².

2- تعريف الفضاء: Espace

يعد الفضاء من بين المصطلحات النقدية الجديدة التي دخلت في عالم السرديات، فهو عنصر أساسي ومكون مهم من مكونات علم أي عمل روائي، لأنه يضم كل مكونات الرواية من زمن، وشخصيات، وأحداث وحتى المكان لذلك تعددت مفاهيمه اللغوية والاصطلاحية.

¹ محمود السعدان، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي القاهرة مصر، د ط، 1997، ص 285

² الشريف الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد، وزير الثقافة والإعلام، بغداد، د ط، 1986، ص 86.

أ/- تعريف الفضاء:

لغة: يعرف الأزهري (ت 370 هـ) الفضاء في معجمه تهذيب اللغة بأنه " فضاء ما استوى في الأرض واتسع من الأرض واتسع، والصحراء فضاء، ومكان فاض ومفض: أي واسع " ¹ ويعرفه الجوهري (ت 393 هـ) بأنه: "الفضاء، الساحة، وما اتسع من الأرض يقال: أفضيت إذا أخرجت إلى الفضاء، وأفضيت إلى فلان يسرى " ² . ويرى إليه منظور (ت 711 هـ) أن الفضاء هو: " المكان الواسع من الأرض والفعل فضاء يفضو فضوا، فهو فاض، وقد فضا الأرض يقال : أفضيت إذا أخرجت إلى الفضاء " ³ . كما ورد في المعجم الوسيط: " المكان، وفضوا: اتسع من الأرض، والخالي من الأرض، ومن الدار ما اتسع من الأرض أمامها، ومن بين الكواكب والنجوم من مسافات لا يعلمها إلا الله والجمع أفضيته " ⁴ .

ب/- تعريف الفضاء: اصطلاحاً: يعرف الفضاء بأنه " عمل أساسي يقوم على بناء النص، ولكن وظيفته ليست تقديم إطار واقعي للأحداث، بل توفير إطار تمثيلي وتصويري لها مهما بدت صلته بالواقع ضعيفة، فقد يستخدم الفضاء لخلق عالم خيالي محض، كما هي الحال في روايات الخيال

¹ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري تهذيب اللغة: ت ح: أحمد عبد العليم البردوني مرا: علي محمد اليحياوي د،م الدار المصرية للتأليف و الترجمة ط1، ت ج 12 ص 85، 86.

² إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية: ت ح أحمد عبد الغفور عطار، د،م دار العلم للملايين ط3، 1979، ج6، ص 2455.

³ ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ط1، د ت ج 38 ص 3430، 3431.

⁴ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط د،م، مكتبة الشروق الدولية، ط 1 2004 م، ص 693، 694.

العلمي أو لإحاطة الحدث بجو خاص، أو لتسليط الضوء عليه، أو لكشف طبائع الشخصيات أو لبيان القوى المتصارعة في الحكاية¹.

فالكاتب المبدع يعتمد على الفضاء في بناء نصه الروائي، كعنصر من عناصر الرواية حيث لا تقتصر وظيفة الفضاء في تحديد الإطار الحقيقي للأحداث، بل تتعداه إلى ما هو غير واقعي، والفضاء يمثل المكان، لذلك فهو المكان أو الأماكن المضمنة التي يظهر فيها كل من المواقف والأحداث والسياق الزمني والمكاني للحكي، إنه الإطار المكاني المحيط بحركة السرد كله بما يتجاوز حدود الأمكنة المحددة² فيصبح بذلك الساحة التي تتضح فيه آراء مجموعة من الشخصيات إزاء قضية ما، والأساليب الزمنية والمكانية للرواية فهو الهيكل الخارجي لحركة مكونات النص لأنه يتخطى حواجز المواضيع المقيدة. ويعرف الحمداني الفضاء: "هو مجموعة الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي يتم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة وبطريق ضمنية مع كل حركة حكاية".³

زيادة على ذلك فإن الفضاء هو: "عنصر مساهم في عملية إنتاج المعنى ودلالته لا تأتي من العناصر الطبيعية المشكلة له، (ما تثيره أمكنة كأعماق البحار أو قمم الجبال أو المغارات ...)، بل تأتي عن طريق عرض هذا الفضاء، ذلك أن عملية انتزاع العنصر الطبيعي من بنيته الأصلية وتثبيته داخل بنية

¹ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، لبنان، مكتبة، لبنان ناشرون، ط 1، 2002، ص 128.

² أيمن بكر السرد في مقامات الهمداني، د، م الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1، 1998م، ص 56.

³ حميد حمداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، د، م المركز الثقافي العربي، ط 1، د ت، ص 62.

جديدة (عالم جديد ، عالم النص السردى)، تمنح للفضاء دلالة جديدة هي تركيب المعنيين، معنى العنصر داخل البنية الأولى ومعناه داخل البنية الثانية ¹.

الإضافة إلى أن الفضاء هو: " موضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة ولبدأ المكان نفسه ² ثمة أيضا من يعرف الفضاء بقوله: " المكان الذي تجري فيه المغامرة الحكية، ولكنه أيضا أحد العناصر الفاعلة في تلك المغامرة نفسها. ³

ومنه فإن الفضاء هو المساحة الشاسعة التي تضم الهيكل الداخلي والخارجي للنص بما في ذلك تلك أساليب الحكى المباشرة والضمنية، إضافة إلى مواقف وآراء الشخصيات داخل الرواية ناهيك عن الأزمنة والأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية.

3-أنواع الفضاء:

يشكل الفضاء مكونا من مكونات البنية السردية في الرواية إن لم نقل أهمها، كونه يرتبط بجميعها سواء ما تعلق منها باللغة (كالسرد والوصف والحوار.....) أو ما تعلق منها بشكل الرواية في حد ذاتها، أو ما تعلق منها بالكاتب أو الروائي في حد ذاته، إضافة إلى هذا الخلفية التي تقع فيها أحداث هذه الرواية، وبالتالي يظهر في أربعة أنواع:

¹ سعيد بنكراد، السيميائيات السردية مدخل نظري مراد محمد التهامي الحراق أسليمان البحاري، الدار البيضاء، منشورات الزمن، ط1، 2001، ص 141.

² حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات) الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990م، ص 31.

³ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط 1، 2010م، ص 123.

1/- الفضاء الجغرافي: اعتبره " حميد الحمداي " الحيز المكاني حيث يقول: " فالفضاء هنا معادل

لمفهوم المكان في الرواية ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتب بها

الرواية ولكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة "¹.

وهذا ما ذهب إليه إبراهيم عباس أيضا حيث يقول: وهو مقابل لمفهوم المكان ويتولد عن طريق

الحكي ذاته إنه المساحة التي يتحرك فيها الأبطال أو يفترض أنهم يتحركون فيها "².

كما عمد " حميد الحمداي " إلى تقديم آراء نقاد العرب في هذه المسألة إذ يذكر رأي جوليا كرسيفا

كيف أنها ربطت الفضاء ببعده الحضاري تقول: " ونجد الباحثة جوليا كرسيفا في حديثها عن الفضاء

الجغرافي تربطه بدلالته الحضارية، وهو ما نسميه إيديولوجيم العصر، والإيديولوجيم هو الطابع الثقافي

العام الغالب في عصر من العصور ولذلك ينبغي لفضاء الروائي أن يدرس دائما في تناصيته أي في

علاقته مع النصوص المتعددة لعصر أو حقبة تاريخية محددة "³.

ومن خلال هذا يتضح أن الناقدة جوليا كرسيفا تدخل المدلول الثقافي ضمن تصور المكان.³

وفي هذا السياق تقول فتيحة كحلوش "وهو المكان الذي تدور فيه الأحداث أو المكان الذي يغري

فيه الشاعر فيتحول إلى موضوع تخيل وهو غالبا ما يحدد جغرافيا من طرف الكاتب، فإذا ذكر اسم

المدينة أو المنطقة أو الركن مثلا فنحن ندرك تلقائيا الحدود الجغرافية لهذه الأماكن وينبغي لنا أن نشير

¹ حميد الحمداي، بنية النص السردي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1999، ط1، ص 54.

² إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، دار كوكب العلوم، 2014م، ص 217.

³ ينظر: حميد الحمداي: بنية النص السردي، ص 55/54.

إلى أن المكان الجغرافي يكتسب داخل النص أبعاد نفسية واجتماعية وتاريخية وعقائدية حتى أننا نسترجع هذه السياقات الأبعاد عند استرجاعها للمكان نفسه أو ما يرتبط به ¹.

إذن فالفضاء الجغرافي حسب ما سبق هو المكان الذي يبنى وفق حدوده الطبيعية المتعارف عليها وهي الحدود الجغرافية، وهذه الرؤية اتفقت عليها معظم الدراسات النقدية في تحديدها لمفهوم الفضاء الجغرافي، فهو إذا الساحة التي يختارها الكاتب من أجل تحريك شخصياته داخل الرواية أو يفترض أنها تتحرك فيها.

2/-الفضاء النصي: ويقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورق، ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف وهو وضع المطالع وتنظيم الفصول والتغيرات الكتابية المطبعية وتشكيل العناوين وغيرها وقد كان اهتمام " ميشيل بوتور " بهذا الفضاء كبيرا، وهو لم يحرص اهتمامه في الرواية وحدها، وإنما نظر إلى فضاء النص بالنسبة لأي مؤلف كان.

حيث يرى حميد الحمداي أن " ميشال بوتور " قد قدم تعريفا هندسيا خالصا للكتاب وهو " إن الكتاب كما تعهده وهو وضع مجرى الخطاب في أبعاد المدى الثلاثة وفقا لمقياس مزدوج هو طول السطر وعلو الصفحة " أما البعد الثالث الذي يتحدث عنه هنا هو سمك الكتاب الذي يقاس عادة بالصفحات ².

¹ فتيحة كحلوش: بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي، 2007م، ص 24.

² ينظر: حميد الحمداي: بنية النص السردى ص 55.

كما يشير حميد الحمداني إلى مظاهر تشكل فضاء النص حسب " ميشال بوتور " ومن أهمها: الكتابة الأفقية، الكتابة العمودية، الهوامش، الرسوم والأشكال، الصفحة ضمن الصفحة، ألواح الكتابة، الفهارس.¹

ولم يتوقف "حميد الحمداني " عند هذه الأمور فقط وإنما ذكر أشياء أخرى يتمظهر من خلالها الفضاء النصي لم يتطرق إليها "ميشال بوتور" في عرضه لهذه التجليات النصية إذن فالفضاء النصي يختلف عن الفضاء الجغرافي في كون الأول يمثل المكان الذي تشغله الكتابة بمفهومها الطباعي، في حين أن الثاني يمثل مكان أحداث الرواية.

ومن هنا قسم الفضاء النصي إلى قسمين:

أ/- حيز الغلاف و الحروف و العناوين.

ب/- حيز الكتابة و التصنيف²، ويمكن القول أن هذا التقسيم تسير عليه معظم الدراسات في تناولها للفضاء النصي.

كما يورد "محمد غرام" بنفس المعنى حيث يقول " الفضاء النصي هو الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرف طباعية على مساحة الورق."³

وهذا المعنى للفضاء النصي تتفق عليه مختلف الدراسات النقدية التي تناولت الفضاء النصي وهو أن الفضاء النصي أيضا فضاء مكاني، إلا أنه يتعلق بمساحة الكتابة كما يختلف عن المكان

¹ المصدر نفسه، ص 55.

مراد عبد الرحمان مبروك: جيويو لوتيكا النص الأدبي (تضاريس الفضاء الروائي انموذجا)، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2002، ص123.

³ محمد غرام: شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط، 2005، ص 72.

الجغرافي بكونه محدودا في مساحة يحددها الكاتب نفسه وتتحرك عنها عين القارئ كما يمكن القول أن الفضاء النصي هو الكتابة الروائية باعتبارها طباعة وما تحويه من عناصر.

3- الفضاء الدلالي: l'espace figuré

و قد تحدث عنه "جيرار جنيت فرأى: "أن لغة الأدب لا تقوم بوظيفتها بطريقة بسيطة إذا ليس للتعبير الأدبي معنى واحدا، بل تتضاعف معانيه، إذ يمكن للكلمة الواحدة أن تحمل أكثر من معنى واحدا، فهناك المعنى الحقيقي والمعنى المجازي... والفضاء الدلالي لا يتأسس بين المدلول الحقيقي والمدلول المجازي وهذا من شأنه إلغاء الوجود الوحيد للامتداد الخطي للخطاب، ولكن الفضاء الدلالي إذا كان علاقة وطيدة بالشعر، فإنه ليس مبحثا ضروريا في السرد".¹

يتضح من هذا المفهوم أن الفضاء الدلالي يمكن تشبيهه بالتأورية والمجاز والكتابة في البلاغة، فهم يحملون معنيين مختلفين: الأول حقيقيا والثاني مجازي كذلك بالنسبة للفضاء الدلالي له دالتين: مدلول حقيقي، ومدلول مجازي، بالإضافة إلى أنه يتجسد بكثرة في الرواية بقدر ما يتجسد في الشعر. الفضاء منظور أو رؤية: قد تحدثت عنه " جوليا كرسيفا " أن "الفضاء مراقب بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب، والتي تهيمن على مجموع الخطاب بحيث يكون المؤلف متجمعا في نقطة واحدة".² وتشبه " كرسيفا " الرواية بالواجهة المسرحية تقول: " فالعالم الروائي بما فيه من أبطال وأشياء يبدو مشدودا إلى محركات خفية يديرها الكاتب وفق خطة مرسومة، وهذا يشبه ما يسمى بزاوية النظر،

¹ 1 محمد غرام، شعرية الخطاب السردى، ص 75.

² المصدر نفسه، ص 75

أو زاوية رؤية الراوي، أو المنظور الروائي".¹

هذا يعني أن الفضاء كمنظور هو كيفية تعامل الراوي مع عمله السردية، وقد شبهت كريستيفا هذا النوع من الفضاء بالمشرح حيث نجد الراوي يسير أحداث روائية ويتحكم في شخصياتها باستعمال أي زاوية من زوايا النظر المختلفة (الرؤية من الخلف، الرؤية مع، الرؤية من الخارج).

أهمية الفضاء:

يعد الفضاء من أهم عناصر تشكيل البنية السردية، وما يؤكد ذلك هو العناية والاهتمام الذي حظي بها من قبل الباحثين في الدراسات الحديثة التي يمكن القول أن معظمها نوهت بدراسة الرواية، ولا يكاد تخلو منه أي دراسة تناولت الرواية كونه يرتبط بمختلف البنيات الأخرى من زمان ومكان و وصف وشخصيات وغيرها.

يقول " حميد حمداني " عنه " أنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية ".²

والفضاء هو ما يعطي للأحداث واقعيتها، وذلك كون الأحداث لا يمكن أن تجري إلا داخل إطار مكاني ومن بين النقاد الذين ركزوا على الأهمية التي يؤديها هذا المكون الفضائي في البنية السردية نجد " حسين نجمي " حيث يرى " أنه أضحى إحدى العلامات المميزة للكتابة الروائية الجديدة بالإضافة إلى أنه يحفز الشخصيات على القيام بأدوار مناسبة حسب ما يقدمه لها، فحضوره في حركيتها وفي الإيقاع الجمالي للنص الرائي ككل".³

¹ المرجع السابق، ص 75.

² حميد الحمداني: بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، د،م، المركز الثقافي العربي، ط1، دت، 2003، ص 63.

³ ينظر: حسين نجمي: شعرية الفضاء، ص 60/65.

أما شاكر النابلسي فيرى " أن الأمكنة هي نحن وهي جزء من تاريخنا بل هي التاريخ كله. " ¹ لهذا فإن الفضاء وعلى الرغم من كونه لم يرق إلى نظرية متكاملة إلا أن أهميته لا يمكن إنكارها، وهذا ما يؤكد عليه " غالب هلسا " حينما تحدث عن أهمية المكان في الرواية والقصة العربيتين في ترجمة لكتاب " باستون باشلار " يقول: " إن العمل الأدبي حيث يفتقد المكانية فهو يفتقد خصوصيته وبالتالي أصالته. " ²

أي أنه يستحيل وجود عمل أدبي خارج إطار مكاني معين من خلال ما تقدم ذكره فإنه يمكن القول ان الفضاء الروائي، ومن خلال تأثيره في المكونات السردية الأخرى.

حظيت هذه اللفظة باهتمام بالغ في ميدان اللغة العربية فذكرت معنى المكان واستعمالاته المتعددة نظرا لكثرة وروده في اللغة العربية بناء على الحاجة الواسعة لاستعماله سعة الحياة التي تجذرت أغلب عناصرها في المكان.

4-تعريف المكان:

لغة: يعرف " ابن منظور " المكان في معجمه لسان العرب بأنه: "الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب يبطل أن يكون مكان فعلا لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه " ³.

¹ شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994.

² غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية بيروت، ط2، 1984م، ص6/5.

³ ابن منظور، لسان العرب، ج 17 ص 4250، 4251.

ويعرفه الزبيدي فيقول: "الموضع الحاوي للشيء، وعند بعض المتكلمين أنه عَرَضٌ وهو اجتماع جسمين حاو ومحوي، وذلك ككون الجسم الحاوي محيطا بالمحوي، فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين، والمكان يجمع على أمكنة، وأماكن جمع الجمع"¹.

وجاء في المعجم الوسيط "المكان هو المنزلة: يقال رفيع المكان والموضع (ج) أمكنة، المكانة: المكان بمعنييه السابقين وفي التنزيل العزيز " وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ"². أي موضعهم ومكانتهم: مكانة تأنيث المكان على تأويله بالبقعة كما قالوا مقام ومقامة ودار ودارة، أي لو نشاء لمسخنا الكافرين في الدنيا في مكانهم الذي أظهروا فيه التكذيب بالرسول فما استطاعوا انصرافا إلى ما خرجوا إليه ولا رجوعا إلى ما أتوا منه، بل لزموا مكانهم لزوال العقل الإنساني منهم بسبب المسخ.

نجم عن هذه الأقوال ان المعاجم اللغوية اتفقت على تعريف واحد للمكان، وهو الموضع والمنزلة الرفيعة.

اصطلاحاً: للمكان عدة تعريفات من بينها أن المكان هو: المكان أو الأمكنة التي تقع فيها المواقف والأحداث المعروضة"³. ويعرف أنه أيضا " مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر أو الحالات

¹ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر قاموس، تح: عبد الكريم العزباوي، مراد: ضاحي عبد الباقي، خالد عبد الكريم جمعة: الكويت، التراث العربي، ط1، 2001، ج 36، ص: 189، 190.

² سورة يس، الآية 67.

³ جبر الدبرنس، قاموس السرديات، ص: 182.

أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة ... الخ) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية (مثل الاتصال، المسافة الخ)¹.

هذا يعني أن المكان أيقونة أساسية في بناء أي عمل روائي، يستخدمه الكاتب من أجل تشييد روايته وتحريك شخصياتها وأحداثها مختلفا عن غيره من الروائيين، وهذا ما يؤكد الشريف حبيلة بقوله: "المكان عنصر بنائي يساهم في تشييد الرواية ضرورة لكشف ومعرفة خصائص هذا الفن، وما يميز من روائي إلى آخر."²

وقد تقع أحداث الرواية في مكان معين كما قد تتعدد وتختلف بين أماكن عدة قد تكون إما أماكن خيالية أم واقعية يعيها المتلقي أو القارئ لذلك يقول الشريف حبيلة في كتابه بنية الخطاب الروائي: "الكاتب يشيد روايته عن وعي يمنح القارئ إمكانية التعرف على المكان الذي أنتجته تجارب الشخصيات."³

ذلك لأن المكان مناسبا ومنسجما مع سجايا الشخصيات، ويظهر ذلك من خلال التأثير بينهما، فالمكان يعبر الشخصية تعبيراً دقيقاً، فمن خلاله يمكن التعرف على الحالة المادية والمعنوية لشخصية لذلك يقال:

¹ يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، تر: سيزا قاسم دراز، مجلة عيون المقالات، الدار البيضاء، ط2، 1988م، ع8، ص 69.

² الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، الأردن عالم الكتب الحديث، ط1، 2009م، ص 189.

³ الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة روايات نجيب الكيلاني، الأردن عالم الكتب الحديث، ط1، 2009م، ص 193.

" المكان يبدو كما لو كان خزاناً حقيقياً للأفكار والمشاعر والحدوس حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الآخر.¹ هناك أيضاً من يعرفه بأنه " الفضاء التخيلي الذي يصنعه الروائي من كلمات، ويضعه كإطار تجري فيه الأحداث.²"

وخلاصة القول أن المكان هو مسرح أحداث الرواية ويعد عنصراً أساسياً فيها، فهو الذي تدور فيه الشخصيات والأحداث، ولا يمكن بناء أي عمل روائي دون مكان سواء كان واقعياً أم خيالياً.

5- الفرق بين الفضاء والمكان:

هناك عدة اختلافات بين الفضاء والمكان تمثل هذه الاختلافات فيما يلي:

- الفضاء أوسع وأشمل من المكان، لأن الفضاء بامتداده واتساعه يحوي الأمكنة الهندسية، من هنا كان المكان جزءاً صغيراً من الفضاء، إنه بمثابة الجزر المحددة المتوضعة على البحر الشاسع، أو السفن الطافية على سطحه والسابحة على مائه.

ويميز حميد الحمداي تمييزاً نسبياً بين الفضاء والمكان ويقول:³

- الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان.
- المكان هو مكون الفضاء.
- الفضاء هو العالم الواسع الذي يشمل جميع أحداث الرواية.
- الفضاء يلف جميع الأمكنة المتعددة.

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 31.

² عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، ط1، 2010م، ص 29.

³ حميد الحمداي، جامعة محمد خيضر، ع: 6 جانفي 2010م، ص 10.

- المكان محدد في الرواية يفترض دائما توقفا زمنيا لسيرورة الحدث، لهذا يلتقي وصف المكان مع الانقطاع الزمني في حين أن الفضاء يفترض دائما تصور الحركة داخله أي يفترض الاستمرارية الزمنية.

وخلاصة القول ان الفضاء يختلف عن المكان لأن هذا الأخير جزء لا يتجزأ من الأول، بالإضافة إلى أن الفضاء يشمل كل عناصر الرواية شخصيات المكان، زمان، وأحداث.

6- تعريف الرواية:

لغة: لقد جاء في المعجم الوسيط قولهم، روى على البعير ريا: استسقى روى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء، روى البعير شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله، فهو راو (ج) رواة، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب، أي كذب عليه وروى الحبل ريا: أنعم فتله وروى الزرع أي سقاء والراوي الحديث أو الشعر حمله ونقله والرواية: القصة الطويلة.¹

ونجد تعريفا آخر لابن منظور في لسان العرب لمادة روى أنها: مشتقة من الفعل روى، قال ابن السكيت: يقال رويت القوم أرويههم إذا استقيت لهم، ويقال من أين ريتكم؟ أي من أين تروون الماء؟ ويقال روى فلان فلانا شعرا، إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه، وقال الجوهري، رويت الحديث والشعر فأن راو في الماء والشعر، ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته.²

¹ إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار: المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول، ص: 384.

² ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت ص (280، 281، 282).

من خلال هذين التعريفين اللغويين نلاحظ أن الرواية لغة مشتقة من الفعل روى يروي رياء، ويعني الحمل والنقل لذلك يقال رويت الشعر والحديث رواية أي حملته ونقلته.

بالإضافة إلى كون الرواية تحمل مدلولات لغوية متعددة فهي بطبيعة الحال تحمل معاني اصطلاحية كثيرة لكثرة الدارسين والمفكرين، وسنعرض فيما يلي إلى بعض من هذه المعاني.

اصطلاحاً: تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات والعالم، بين الحلم والواقع وهي الخطاب الاجتماعي والسياسي، والإيديولوجي المتوجه دائماً ناحية حشد من الأسئلة التي تأخذ من الإنسان والطبيعة والتاريخ محاور موضوعاتها لتعيده إليهم رؤى ووعي وبنى جديدة تضيء وتوهج الواقع وتضع له أثراً تحدد به طريقة الخلاص وحدود العالم، ونظراً للمعاني التي اتخذتها عبر مسيرتها التاريخية وباعتبارها جنس أدبي متغير المقومات والخصائص، وتداخلها مع أجناس أخرى فإنه من الصعب أن تجد تعريفاً دقيقاً خاص بها لكن هذا لا يعني أن البحث عن مفهومها في غاية الصعوبة، بل هناك العديد من الدارسين الذين أوردوها أو بالأحرى تعرضوا لمفهومها.

وقد يكون أبسط تعريف هو أنها "فن نثري تخيلي طويل نسبياً بالقياس إلى فن القصة".¹ وهناك من عرفها بأنها: "جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية... في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيراً لتصوير الشخصيات، والزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤية للعالم".²

¹ علي نجيب إبراهيم: جماليات الرواية، ص 36 نقلاً عن أمنية يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط1، دار الحوار للنشر، سوريا، 1987، ص 21.

² سمير سعيد حجازي: النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، ط1، مؤسسة طيب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 297.

ويعرفها إدوار الخراط بقوله: "الرواية في ظني هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر والموسيقى، وعلى اللوحات التشكيلية الرواية في ظني عملا حرا، الحرية هي من الزمان والموضوعات الأساسية ومن الصوان المحرفة اللاذعة التي تنسل دائما إلى كل ما كتب."¹

وورد تعريف آخر للرواية لعزينة مريدن حيث تقول: " هي أوسع من القصة في أحداثها و شخصياتها عدا أنها تشغل حيزا أكبر و من الروايات العاطفية والفلسفية والنفسية والاجتماعية والتاريخية."²

أما معجم المصطلحات الأدبية لفتححي إبراهيم فقد جاء فيه أن الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية تشكيل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة التبعيات الشخصية."³

وعرفتها الأكاديمية الفرنسية بأنها: " قصة مصنوعة مكتوبة بالنثر يثير صاحبها اهتماما بتحليل العواطف ووصف الطباع وغرابة الواقع ".⁴

¹ إدوار الخراط: الرواية العربية واقع و آفاق، دار ابن رشد، 1981، ص (303، 304).

² عزينة مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1970، ص 20.

³ فتححي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحددين، تونس ص: 60، 61، نقلا عن صالح مفقودة صورة المرأة في الرواية الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2001، 2002، ص 30.

⁴ مصطفى الصاوي الجويني: في الأدب العالمي القصة، الرواية والسيرة منشأة المعارف، الإسكندرية 2002، ص 13.

ونجد من عرف الرواية بأنها: "هي رواية كلية وشاملة وموضوعية أو ذاتية تستعير معمارها من بنية المجتمع وتفصح مكان التعايش فيه لأنواع الأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جدا." ¹

وهناك من عرفها بأنها: "مجموعة الحوادث مختلفة التأثير تمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسع شاغلة وقتا طويلا من الزمن ويعتبرها بعض الباحثين الصورة الأدبية الثرية التي تطورت عن الملحمة القديمة." ²

من التعاريف السابقة يتبين لنا بأن الرواية هي نوع من أنواع السرد، أو هي فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو وتتطور أو تقوم بها شخصيات متعددة في مكان وزمان، حيث يكون المكان أوسع من كان القصة، الزمان أطول من مكانها نسبيا، غير أن ما يميز هذا الجنس عن سواه هو أنه منفتح على كل الأنواع الأدبية الأخرى.

¹ العربي عبد الله، الإيديولوجية العربية المعاصرة، تر محمد عثمان، دار الحقيقة، بيروت، 1970، ص 31.

² أحمد أبو سعد: فن القصة، ج1، منشورات، دار الشرق الجديدة: 1959، ص 25.

الفصل الأول

دلالة الفضاء المكاني

1-نشأة الرواية الجزائرية وتطورها.

2-عناصر السرد الروائي.

3-دراسة الفضاء المكاني في الرواية

- أنواع الأمكنة (المكان المغلق / المكان المفتوح)
- وظائف المكان
- مستويات المكان
- دلالة المكان في الرواية

1-نشأة الرواية الجزائرية وتطورها:

إن نشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي، "حيث لها جذور عربية وإسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني والسير النبوية، ومقامات الهمذاني والحريري والرسائل والرحلات، وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحوا نحواً روائياً هو "حكاية العشاق في الحب والإشتياق" لصاحبه محمد إبراهيم سنة 1849م، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها " ثلاث رحلات جزائري إلى باريس " (سنوات 1852م، 1878م، 1902م)، تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكاف من الوعي النظري بشروط ممارسته مثلما تجسده نصوص: "غادة أم القرى سنة 1947م، لأحمد رضا حوحو، والطالب المنكوب 1951م لعبد المجيد الشافعي، والحريق 1957م لنور الدين بوجدره وصوت الغرام 1967م لمحمد منيع، إلا أن البداية الفنية التي يمكن أن نؤرخ في ضوءها لزمناً تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقتترنت بظهور نص "ريح الجنوب" سنة 1971م لعبد الحميد بن هدوقة

1"

تطور الرواية الجزائرية:

" إذا كانت نشأة الرواية متأخرة نسبياً في أقطار المغرب العربي، فإن تطورها كان سريعاً إذ ان فترة السبعينات من القرن العشرين كانت فترة تشكل التجربة الروائية المغاربية التي تحطمت مع مقولة

¹ الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع بقلم شادية بن يحيى، ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب، 4 ماي 2013.

المشرق: بضاعتنا ردت إلينا بل صرنا أمام تطور فعلي في مجال السرديات إبداعا ونقدا من جهة وإبداعا وتلقيا من جهة أخرى " ¹.

وإذا نظرنا إلى مرحلة الخمسينات والستينات، نجدتها قد أنجبت تجارب روائية جد متقدمة مثل: محمد ديب، مولود فرعون، مالك حداد، وغيرهم.... فالرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي ستظل تمارس حضورها الإيجابي في التوعية الجماهيرية ودورها الحضاري التاريخي، ولكن مجالاتها التعبيرية نقصت وحلت محلها الرواية العربية " ²، ورغم البداية المتعثرة، فإن طرح نص (غادة أم القرى)، كما ذكرنا سابقا، هو الذي عبر الدرب للكتابة التخيلية، وتناول عدة قضايا تتعلق أولا بالانتماء للجنس الروائي، وثانياً بقدرة اللغة العربية على الدخول في عالم الكتابة الروائية، وهذا وإن دل فإنما يدل على حيوية الحقل الروائي والنقدي الجزائري وتجدد الإشارة إلى أن النصوص الروائية لم تكن تتجاوز أصابع اليد في نهاية الستينات فكان لابد من انتظار بداية السبعينات لمشاهدة الانطلاقة الحقيقية للكتابة الروائية. " ³

الرواية الجزائرية في فترة السبعينات: "ومع بداية عقد السبعينات التي شهدت تغيرات قاعدية ديمقراطية كبيرة كانت الولادة الثانية والأكثر عمقا للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية " ⁴

¹ أبحاث في الرواية العربية (1) صالح مفقودة، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، دار النشر والتوزيع، عين مليلة، ص 12.

² اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية واسيني الأعرج، المؤسسة الوطنية للكتاب، 3 شارع زبروت يوسف الجزائر 1986م، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغبة 1986، ص 31.

³ الطاهر وطار وتجربة الكتابة الواقعية، واسيني الأعرج، المؤسسة الوطنية للكتاب ط1، 1989، ص 49.

⁴ اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، واسيني الأعرج، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص 90.

فكانت المرحلة الفعلية لظهور رواية فنية ناضجة، وذلك من خلال أعمال عبد الحميد بن هدوقة في "رياح الجنوب"، "وما لا تذر الرياح" لمحمد عرعار "و" اللاز "و" الزلزال " لطار وطار، وبظهور هذه الأعمال أمكننا الحديث عن تجربة روائية جزائرية جديدة متقدمة، إذ أن العقد الذي تلى الاستقلال مكن الجزائر من الانفتاح الحر على اللغة العربية، وجعلهم يلجؤون إلى الكتابة الروائية للتعبير عن تضاريس الواقع بكل تفاصيله وتعقيداته، سواء أكان ذلك بالرجوع إلى فترة الثورة المسلحة، أو الغوص في الحياة المعيشية الجديدة التي تجلت ملامحها في التغيرات الجديدة، التي تطرأ على الحياة السياسية والاقتصادية، والثقافية¹

وفي فترة الثمانينات: اعتبرنا هذه الرحلة محطة توسطت فترتين، فالأولى فترة ثورة واستقلال والثانية هي العشرية السوداء "مع بداية الثمانينات ونتيجة التحولات الاجتماعية والفكرية التي شهدتها العالم، وتقهقر الأنظمة الاشتراكية التي رسخت فكرها وآدابها عبر أنحاء العالم، بدأت الكتابات تتحرر من رقبة هذا التوجه سواء من قبل كتاب سبق لهم وأن تأثروا بهذا الاتجاه أو آخرين تمثلوا المرحلة الجديدة بكل حمولاتها الفكرية والجمالية، فراحوا يخوضون غمار التجريب على مستوى اللغة وتقنيات الكتابة"²، وكانت التجربة الروائية للكتاب الجزائريين في هذه الفترة نتيجة للتحولات التي حدثت في مجتمع الاستقلال، حيث مثل هذا الجيل اتجاهها تجديدا حديثا في هذا النمط الأدبي الجزائري، ومن التجارب الروائية في هذه الفترة نذكر روايات واسيني الأعرج: وقع الأحذية الخشنة سنة 1981م، أوجاع رجل غامر صوب سنة 1983م، نوار اللوز سنة 1982م والطار وطار: العشق والموت في

¹ الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع بقلم شادية بن يحيى، ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، 4 ماي 2013.

² ينظر: الخطاب عند جيل الثمانينات عبد القادر بن سالم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2002م، ص 25.

زمن الحراشي سنة 1980م، عرس بغل سنة 1982م، ومحمد نسيب ابن السكران سنة 1988م، ورشيد بوجدره الارائة 1983م، ألف عام و عام من الحنين 1982م، محمد بو سهول " يasmine خضرة " امتيازات الفينيق سنة 1989م، أما باللغة الفرنسية أيضا الإنكار 1984م و التفكك سنة 1984م لرشيد بوجدره، والانطباع الأخير سنة 1985م لمالك حداد باللغة الفرنسية، وغيرها من الأعمال، ومع كل هذه الأعمال الروائية التي ترمي إلى إحداث التجديد والخروج عن المؤلف السردى شهد عقد الثمانينات ظهور عدد مهم من الروايات "ذات القيمة المحدودة فكريا وجماليا بسبب عدم امتلاك أصحابها عناصر الوعي والإدراك الضرورية لفهم طبيعة وتحولات المجتمع الجزائري إدراك خلفية ما يعيشه من صراعات وتناقضات زمن الاستقلال، إضافة إلى عدم توفرهم على شروط الوعي النظري للممارسة الروائية، ولهذا جاءت نصوصهم الروائية باهتة على صعيد الكتابة، وساذجة في التعبير عن الموقف من واقع الجزائر في السبعينات والثمانينات، وما ميزه من تهافت أشكال الممارسة السياسية للسلطة الحاكمة".¹ فاختلف الكثير من النصوص بموضوع الثورة وتمجيدها "قد تحقق الاستقلال من منظور ذاتي ضخم لهذه الثورة وعظمتها إلى حد اعتبارها أسطورة، وتراه الرجال الذين قاموا بها بكل الملذات والأخطاء إلى حد العصمة وهذا ما تعكسه روايات الانفجار 1984م، هموم الزمن الفلاقي 1985م، و الانهيار 1986م، زمن العشق و الأخطار 1988م، الألواح تحترق لمحمد رتيلي، الضحية 1984م لحيدوسي رابع، وأخيرا تتلأأ الشمس 1989م، لمحمد مرتاض وغيرها من النصوص

¹ ينظر: سردية التجريب وحدائث السردية في الرواية العربية الجزائرية، بن جمعة بوشوشة، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005م، ص 11.

الروائية التي أسهمت في تكريس إيديولوجية السلطة المهيمنة هو الموقف الذي لم تلتزم به الكثير من التجارب الروائية التي تناولت هي الأخرى ثورة التحرير قبل وبعد الاستقلال¹

الرواية الجزائرية في فترة التسعينات: كثرت الدراسات التي تناولت الرواية في هذه الفترة، فكرة العشرية السوداء كما أطلقوا عليها، لكن أغلبها نحا إلى البنية الشكلية والدراسة الداخلية أو فضل تناول الموضوعات الرئيسية أي العنف والحرب والفتنة تقول الباحثة آمنة بلعالي " فإن واقع التسعينات جرد الكاتب من كل إمكانية لإبراز الصراع أو التنبؤ بمستقبل.²، ومن الباحثين من يرى أن مطلع التسعينات حتى الألفية الثالثة تحول الخطاب الروائي الجزائري للتعبير عن هموم الفئات والشرائح والطبقة الاجتماعية الصاعدة وتطلعاتها ومن بين روايات في هذه الفترة نجد رواية الولي الطاهر يعد إلى مقامه الزكي لطاهر وطار سنة 1999م، وكذلك رواية الشمعة والدهاليز سنة 1995م، رواية فتاوى زمن الموت سنة 1999 ل إبراهيم سعدي.

نلاحظ من خلال هذه القفزات الأدبية جاءت من أجل مواكبة التقدم نتيجة تأخر الاستقلال التي حصدها الجزائر.

كما جاءت روايتان سنة 1993م لزهور ونيسي بعنوان لونجا والغول التي نالت شهرة عالمية³، أما الثانية فكانت لأحلام مستغانمي في ذاكرة الجسد والتي نالت أيضا خطوتها وشاعت في العالم

¹ ينظر: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، بن جمعة بوشوشة، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005م، ص 10، 11.

² المرجع نفسه، ص 78.

³ سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجوه والحدود، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012م، ص 231.

العربي " فالمرأة العربية ساهمت في الإنتاج الروائي وصارت تنافس الرجل في مجال العطاء والإبداع حتى باتت العديد من العلامات النسائية ذات مكانة روائية متميزة.¹

الرواية الجزائرية في الوقت الراهن:

ازدهرت الرواية في عصرنا الحديث، لأنها كانت وما تزال الجنس الأدبي الأكثر انفتاح على التقاط مشاكل الذات والواقع، والقادرة كذلك على استيعاب جميع الأجناس والأنواع والخطابات الأخرى، كما أنها الجنس الأدبي المهيمن والمفضل لدى الكثير من القراء والمثقفين مقارنة بالشعر والمسرح²، وهذا ما أكدته جابر عصفور في محاضراته التي ألقاها بالصالون الدولي للكتاب حيث " صرح بإعجابه الكبير للرواية الجزائرية وذكر أن معركة الاستعمار ساهمت بشكل كبير في التكوين الأدبي في الجزائر، ويحرص الناقد على الاطلاع وقراءة الرواية الجزائرية، ويدلل إعجابه بها في اختياره لرواية نجمة للكاتب ياسين التي قرأها مترجمة إلى اللغة الإنجليزية ليدرسها بالجامعة، فازدهرت الرواية في وقتنا الحالي لأنها كانت ومازالت سيدة الأجناس الأدبية وممكن هذه السيادة بفضل ما تميزت به من تباين عن باقي الفنون الأخرى، وكان وطن من زجاج لياسمينه خضرة صالح سنة 2006 وأقاليم الخوف سنة 2010م، والأسود يليق بك لأحلام مستغانمي سنة 2012م والقائمة طويلة.

فالفن الروائي النسوي الجزائري بلغ اليوم درجة كبيرة من القوة والنضج.³

¹ سهام حشايشي، الرواية النسوية الجزائرية، تعددية القراء، مجلة التبيين الجاحظية العدد 39، الجزائر، 2015، ص 15.

² ينظر: مستجدات النقد الروائي، جميل حمداوي، ط1، 2001، صندوق البريد 1799م، الناظر 6200، المغرب، ص 12.

³ أحمد منور، ملامح أدبية، دراسات في الرواية الجزائرية، ص 21.

شهدت هذه الفترة مجموعة من النصوص المكتوبة باللغة العربية والتي تحدثت عن المصادر الفردية والجماعية في ظل الأوجاع المفجعة التي عاشتها الجزائر، فرواية لورم لمحمد ساري التي صدرت سنة 2002م جاءت أسبابها وجع واقع المجتمع الجزائري والتعفن السياسي التي أصبحت تعيشه الجزائر في مطلع التسعينات.¹

ورواية سيدة المقام "لواسيني الأعرج" سنة 2007م والتي يصور فيها مريم ومعاناتها نتيجة مظاهر التقدم والتحضر، كما ترمز مريم إلى المرأة الجزائرية المعاصرة وكذلك أعمال أخرى "لمرزاق بقطاش": رقصة في الهواء الطلق سنة 2016م، و"بشير مفتي" أشباح المدينة المقتولة سنة 2012م.

وأخيراً يمكن القول ان هذه الفترة أنتجت روايات تحمل بصمة من التحولات العميقة التي عرفها المجتمع الجزائري.

2-عناصر السرد الروائي:

يقوم السرد على عناصر المبنى الحكائي، التي يتشكل منها الفضاء الروائي، وهي عناصر ثابتة وأساسية لا يمكن الاستغناء عنها في البناء الروائي ولكن يمكن التلاعب بمواقعها وفق مخيلة الكاتب ورؤيته وطريقته الفنية التي يعتمد عليها في السرد فلا يمكن الإلمام بخفايا النص ومكوناته إلا من خلال التعريف على هذه العناصر المشكلة لمادة المتن الحكائي، فهي مرتبطة ومتكاملة فيما بينها وهي: الشخصيات، المكان و الزمن.

¹ سليم بركان، قراءة موضوعاته في النص الروائي المعاصر، رواية الورم انموذجا لكاتبها محمد ساري

2-1- الشخصيات:

لقد حملت الشخصية الروائية في طياتها تعاريف متعددة ومتنوعة ومختلفة حيث نجد أن من يراها " أنها مجموعة من الكلمات أي شياً أو حديقة أدبية "¹، أي أن الراوي يخلق الشخصيات وينسب إليها تلك الكلمات مستعينا في ذلك بخديعة أدبية متمثلة في الأفعال (مثل، مرة، غابة) حيث أعطى الدارسون والكتاب أهمية قصوى نظرا للمقام الذي تشغله في عملية السرد وبناء النص الروائي، فهي رمز للأفكار والآراء، ووجهات النظر الكاتب فعبره يجسد دلالات ومعاني يتلقاها القارئ بطريقة غير مباشرة ولذلك تعد الوعاء الذي يصب فيه الروائي أفكاره، وهي تشير إلى الأساليب السلوكية والإدراكية التي ترتبط بعضها ببعض في تنظيم معين، مثلاً نجد أن الشخصية ليست أكثر من الإنتاج النهائي لمجموعة العادات عند الفرد أي أننا نتمكن من التعريف على الشخصية من خلال النشاط الذي يقوم بها.

ويقول في ذلك " ألان روب جرييه " Alan roub jarbier عن الشخصية كلنا نعرف معنى هذا أن الشخصية ليست أي ضمير ثالث مجهول مجردا، إنما ليست فاعلا بسيطا لفعل وقع فالشخصية يجب أن تكون لها وظيفة وأدوار وأفعال²، أي لا وظيفة تمارسها ولا ماضي عاشته.

فالشخصية الروائية تستمد من الواقع ولكن إبداعات الكاتب تجعل بين الشخصية والواقع خيطاً رفيعاً لينتج لنا الكاتب شخصية فنية لها قوانينها وسماتها، وبذلك يجعلها تدور في فلك الرواية

¹ فاتح عبد السلام، تريف، السرد خطاب الشخصية الريفية في الأدب، دراسات ط1، 2001، ص 21.

² ألان روب جرييه، نحو رواية جديدة، دراسات في الآداب الأجنبية، مصطفى إبراهيم مصطفى، دار المعارف بمصر، د.ط، القاهرة، ص 35.

فالشخصية الروائية تعددت " بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والطبائع البشرية التي ليست بتنوعها واختلافها من حدود.¹

2-2-المكان:

يعتبر المكان من أهم المكونات السردية في الرواية حيث اختلف النقاد في تحديد مفهوم له ومنهم من قال " هو الحيز الذي تجري فيه أحداث الرواية التي يلفها الفضاء جميعا لذا هو الأفق الرحب والأشمل.²

" وهو سابق للأمكنة وأن له الأسبقية كذلك موجودة حيث هناك الفضاء إذا وبعد ذلك تأتي الأمكنة لتجد لها في هذا الفضاء.³، وهذا يعني أنه لا يمكن أن تخلو الرواية من هذا العنصر السردى. حيث يدل مصطلح المكان على الفضاءات المتداخلة والموظفة في النص الروائي بأبعاده الجغرافية والهندسية والتاريخية والنفسية والجمالية. فالرواية "شبيهة بالفنون التشكيلية في توظيفها للفضاء المكاني الذي يقوم بدور أساسي في بناء الخطاب الروائي⁴

وقيمته تختلف من رواية إلى أخرى، وغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمننا بحيث تراه يتصدر الحكى في معظم الأحيان، ولعل ما جعل " هنري متران " يعتبر المكان يؤسس للمحكي

¹ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 82.

² حميد الحمداني، بنية النص السردى، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء للنشر والتوزيع، ط1، 2005م، ص 60.

³ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 121، 122.

⁴ نجيب محفوظ، دراسة البند النص في نظرية الرواية، النشر والتوزيع، دمشق 2010، ص 120.

لأنه يجعل القصة المتخيلة ذلك مظهر مماثل لمظهر الحقيقة وفي إطار التأكيد نفسه على أهمية المكان والتي تجعل بعض النقاد يعتقد أنها كل شيء في الرواية.¹

هو بمعنى أوضح الحيز الذي يحتضن الوقائع والمواقف التي تحدث في اللحظة السردية وبمعنى أن الباحث في الرواية يعتمد على منطلقات المكانية في بناء السرد لأعماله الروائية، ومن خلال العناوين تتضح الدلالة المكانية مثلاً رواية "على الشاطئ الآخر"، "الربوة المنسية".... وغيرها، فيبدو وكأننا أمام الروايات المكانية وبهذا قد تعددت الأمكنة في الروايات العربية وتنوعت، فالتشخيص المكاني في الرواية يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيء محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيته الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح، وطبعي أن حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير.

وقيمته تختلف من رواية إلى أخرى، وغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا بحيث تراه يتصدر الحكى في معظم الأحيان، ولعل ما جعل "هنري متران" يعتبر المكان يؤسس للمحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذلك مظهر مماثل لمظهر الحقيقة وفي إطار التأكيد نفسه على أهمية المكان والتي تجعل بعض النقاد يعتقد أنها كل شيء في الرواية.²

¹ حميد الحمداي، بنية النص السردى، مرجع سابق، ص 62، 66.

² حميد الحمداي، مرجع سابق، ص 62، 66.

2-3-الزمن:

يعد الزمن من بين العناصر الأساسية التي تبنى عليها الرواية إذ يستحيل علينا إيجاد فعل سردي معزول عن الزمن لكونه يكتسب معاني مختلفة " ولأنه يأخذ أبعاد شتى في مختلف المجالات الاجتماعية والنفسية والعلمية." ¹

وما يميز الزمن هو أنه يمثل الحياة التي يعيشها كل فرد منا والتي تتجسد في المراحل التي يمر بها عمر الإنسان، وهو يتغير في دورات متعاقبة الأحداث كالليل والنهار والفصول الأربعة والأشهر وهو ما يقصد به الوقت الذي نقيسه بواسطة الساعة ويمتاز بتجرده وانعزاله عن الذات الإنسانية، والزمن زمانان، زمن ميقاتي وهو الزمن المتعلق بيوميات الإنسان وهو عبارة عن وحدات زمنية كالثانية والدقيقة والساعة، والزمن الروائي وهو من المكونات السردية حيث أكد الكثير من الباحثين والنقاد على أن الرواية هي فن الزمن بامتياز، لأنها تستطيع أن تلتقطه وتخصه في تجلياته المختلفة النفسية التاريخية والميثولوجية، فالزمن هو بمثابة العمود الفقري الذي تقوم عليه الرواية والمحور الذي تتركز عليه لكونه الوسيلة التي يستخدمها الروائي للتوصيل والأحياء وهو بالنسبة إلينا نافذة يمكن أن تطل منها على الرواية وعلى مشكلاتها وقضاياها. ²

وقد عرفه عبد الملك مرتاض "الزمن كالأوكسجين يعاشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركتنا غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نلمسه ولا أن نراه ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل

¹ أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004م، ص 16.

² صالح إبراهيم، الفضاء واللفظ السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي الدار البيضاء، المغرب، 2003م، ط1، ص

حال وأن نشم رائحته وإنما نتوهم أننا نراه في غيرنا مجسدا في شيب الإنسان وتجايد وجهه، وفي تساقط شعره وسقوط أسنانه ¹، ويعني هذا أن الزمن موجود فينا لكننا لا نراه.

3-أنواع الأمكنة:

المكان هو الرقعة الجغرافية التي تجري فيها الأحداث، وتتحرك فيها الشخصيات، فهو يعتبر عنصرا من العناصر المهمة في بناء أي عمل سردي، كذلك حظي باهتمام كثير من النقاد والدارسين، حيث قسموه إلى قسمين مختلفين من حيث الضيق المغلق والمتسع المفتوح.

3-1-المكان المغلق: يعرف المكان المغلق بأنه: " الحديث عن المكان الذي حددت مساحته

ومكوناته" ²، فهو المكان الذي يعيش فيه الإنسان سواء كان ذلك اختياري أم إجباري.

أ-مكان مغلق اختياري: هو المكان الذي يختاره الإنسان بمفرده ويشعر فيه بالأمان والاطمئنان وراحة البال مثل:

- البيت: يرى باشلار أن البيت هو "واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام

إنسانية وهو جسد وروح وعالم الإنسان الأول.... فالحياة تبدأ بداية جيدة، تبدأ مسيجة، محمية

دافئة في صدر البيت" ³

¹ عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية، ص 201.

² مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا منية (حكاية، بحار، النقل، المرفأ البعيد)، دمشق، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، 2011م، ص 43.

³ غاستون باشلار، جماليات المكان، تر، غالب ماسا، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1984م، ص 38.

ومنه فإن البيت هو المكان الذي يسكن فيه الإنسان دون أن يواجه أي صعوبات أو عراقيل بل يختارها بمحض إرادته ويحس فيها بالدفع والحنان فالبيت في العمل السردي الروائي لا يعد: "ركنا من الجدران تزينه مجموعة من الأثاث، يصفها بدقة، بل أصبح ذا دلالة تنطبق من زواياه لتدل على الإنسانية دلالة بالتأثر الجدلي بين المكان والشخصية، إنها علاقة بإمكانها الكشف عن حياة كاملة لأناس عاشوا تحت سقف هذا البيت تحفظ أحلامهم وذكرياتهم دونها يبقى البيت والفضاء المكاني مجرد شكل هندسي لا معنى له"¹، فالمكان إذا لم يعيش فيه الإنسان ويقوم بمجموعة من الأحداث ضمنه فلا فائدة منه، ولا أهمية له، فالمكان إذا ليس جدران وأشياء تبهر عقول الناس و إنما هو مجموعة الأحداث تظل محفورة في ذاكرة الشخصيات كلما ذكر المكان " لذلك فالبيت يمثل نقطة انطلاق الحديث عن سيرة شخصية أو تاريخ عائلي أو تناول قضية وطنية"².

فالبيت هو اللبنة الأساسية التي ترتبط بمجموعة من قضايا مجتمعاتها أم ارتبطت بقضايا عامة. البيت يعطي الإنسان الراحة والطمأنينة ويعبر عن نفسه لأنه يدرك السكنية إلا في بيته فهو الذي يقيه من حر الصيف وبرد الشتاء ومثاله "الن تفهم هذه الأشياء إذا لم أصف لك بيت طفولتي وكيف كنا نعيش فيه فهندسته ونظام الحياة فيه سر من أسرار تركيبي وتمردى. إنه بيت من طابقين وست عشرة غرفة، وساحة كبيرة يحيط بها سور عالي تسمى الحوش"³.

- فالبيت حسب هذه الأوصاف يوحي بالرفاهية والطمأنينة والهدوء والسكنية.

¹ الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سيسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، إريد، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010م، ص 38.

² الأخضر بن السائح، شعرية المكان في الرواية العربية، الجزائر، دار التنوير، ط1، 2013م، ص 166.

³ فضيلة فاروق، تاء الخجل، د م، منتديات إيثار، ط1، د.ت، ص 16.

المسجد: يعد المسجد مكانا ديني تقام فيه العبادات الربانية "يتجمع فيه المسلمون لأداء الفريضة والتزود من أجل مواجهة ظروف الحياة الصعبة، ينتقلون إليه في حركة متكررة خمس مرات في اليوم، يدفعهم إلزام نابع عن إيمانهم وارتباطهم برهم"¹، فالمسجد مكان للسكينة والراحة النفسية للجميع فهو مكان يذهب إليه الناس للتقرب من الله عز وجل وأداء فريضة الصلاة راجين منه أن يستجيب دعواتهم ويلبي حاجاتهم، مثل "الوطن كله ذاهب للصلاة.... كيف أنت يسألني جار ويمضي للصلاة..... والله يا خالد لو رأيتهم يوم الجمعة يتجهون إلى المساجد بالآلاف حتى يضيق بهم الشوارع.... لوقفت معهم تصلي دون أن تتساءل لماذا؟"²، الصلاة في هذا المقطع عبارة عن صلة روحية تجمع الإنسان مع الله عز وجل وذلك بالتقرب إليه بالسر والجهر.

ب-مكان مغلق إجباري: وهو المكان الضيق الذي يقطن فيه الإنسان بصفة مؤقتة، يتسم بعدم الاستقرار والاطمئنان، فتعيش فيه الشخصيات حالات اكتئاب وخوف وحزن وتشعر فيه بالوحدة مثل:

- السجن: يعرف السجن بأنه: "فضاء إقامة وثبات أي إقامة جبرية تتصف بالضيق والمحدودية وهما صفتان لا تعرفهما أماكن الإقامة العادية كاليوت والمنازل"³، بالإضافة إلى أنه "مكان مغلق يقيم فيه الإنسان مجبرا، حيث يشكل له عالما متناقضا لعالم الحرية، تنتقل إليه الشخصيات مكرهة، فهو إقامة جبرية لا يكتفي بجغرافيته وهندسته، بل ينمو ليصير رمزا للكبت والقهر يقف

¹ الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 234.

² أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، بيروت، لبنان، دار الأدب، ط1، 2000م، ص 274.

³ حسن بحروي، بنية الشكل الروائي، ص 66.

نقيضا للحرية فإذا كانت حرية الإنسان هي جوهر وجوده والقيمة الأساسية لحياته، فأصبح الحقيقة الثابتة في المجتمعات الخاوية من الحرية¹

فالسجن هو مكان مفصول عن العالم الخارجي يعيش فيه الإنسان مجبرا ومحصورا فيه بين أربعة جدران حيث يفقد حريته وحقوقه، ويعرفه صالح إبراهيم بقوله: " إنه فضاء للتسلط والإلغاء الآخر، إنه دليل واضح على التعسف وخرق الديمقراطية حتى الموت "² إذا السجن هو المكان الذي تنتهك فيه حقوق الإنسان مما يجعله يفقد حريته التامة وعدم استمتاعه بحياة رغيدة، وذلك بفعل القوانين التي يخضع لها من طرف السلطة.

3-2- المكان المفتوح: يعرف المكان المفتوح بأنه " الحديث عن أماكن ذات مساحة هائلة توحى بالمجهول كالبحر والنهر أو توحى بالسلبية كالمدينة، أو الحديث عن أماكن ذات مساحة متوسطة كالحي ويوحى بالألفة والمحبة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة الباهرة كمكان يتموج فوق أمواج البحر وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية، وبين الإنسان الموجود فيها "³، يتراوح المكان المفتوح حسب الحجم بين مساحات كبيرة تبعث في نفس الإنسان الحرية مما يعود إليه بالإيجاب أو السلب، أما بالنسبة للأماكن المتوسطة فتوحى له بالمحبة و الألفة.

¹ الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 22.

² صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط1، 2003م، ص 38.

³ مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 95.

ويعرف أيضاً بأنه " المكان المشاع للجميع، حدوده متسعة ومفتوحة "¹، فالمكان المفتوح هو المكان الشاسع الذي لا تحده حدود ومتاح للناس عامة ومن بين هذه الأمكنة نذكر ما يلي:

- **المدينة:** هي مكان عام واسع يتميز بكثرة حركة الناس وتنقلها فيه، وهي في أبسط تعريفاتها " مجموعة من المسافات، وقوانين السير فيها تختلف بالنسبة لراكبي السيارات والسابلة، فهناك المنعطفات ومعاجيل الطرق والحواجز وازدحام السير حسب الساعات والأيام، فبعض البلدان غنية بشبكات السير، والبعض الآخر لا طرقات فيها، وبعضها مليء بمحطات المحروقات بينما البعض الآخر يضطر فيها المسافر إلى أخذ احتياطاته "².

فالمدينة عبارة عن مكان حافل بالأحداث ومليء بالسكان، وغني بالسيارات والطرقات غير المنظمة مم يؤدي إلى الازدحام وبرز مجموعة من الظواهر النفسية والاجتماعية، لذلك تعتبر المدينة مكان سلبي فهي " مقر السلطة المرادفة للتحكم و الظلم ومقر السجن، والمدينة غول، وحش خرافي يتلون ويبهر حتى يسحر الناس ويفقدهم وجودهم، فليس في المدينة إلا الضياع وفقدان الرفاهية والنظافة، وهذا ما يؤثر في الخدمات الراقية التي أصبحت مكتسبا لها "³، وعليه فإن المدينة هي مكان مكتظ بالسكان يشعر فيه الإنسان بعدم الراحة والسكينة والأمن والاطمئنان، فهو مكان يطغى عليه القهر والظلم مثال: جاء في رواية تاء الخجل " باريس مزعجة كثيرا ما قلت لك ذلك، رجالها مزعجون، نساؤها ثرثرات وأطفالها مخيفون كثيرا ما شرحت لك

¹ بان البناء، البناء السردى في الرواية الإسلامية المعاصرة، إربد الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2014، ص 31.

² مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 95.

³ محمد حسن عبد الله، الريف في الرواية العربية، الكويت، عالم المعرفة، ط1، 1989م، ص 180، 181.

ذلك، لكنك لم تفهمني، كان المساء موحشا والبستان يخبث من الملل¹، فمدينة باريس هي المكان الذي ولدت فيه الكاتبة وترعرعت فيه إلا أنها وصفته وصفا سلبياً فبرغم من أنه مكانا واسعاً إلا أن الكاتبة تشعر فيه بالضيق والاكتئاب والضجر.

- **الشارع:** يعد الشارع من بين الطرقات المهمة التي تمر فيها جميع الكائنات الحية لقضاء أغراضهم لذلك تعتبر "أمكنة عامة تمنح الناس حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الاطلاع والتبدل، لذا فهي أمكنة انفتاح تنفتح على العالم الخارجي تعيش دوماً حركة مستمرة تؤدي وظيفة مهمة، فهي سبيل الناس إلى قضاء تعيش دوماً حوائجهم"²

- إذا فالشارع هو المكان الذي يتحرك فيه الناس باستمرار لقضاء أغراضهم مثال: "إلا أن الجرائد تشبه دائما أصحابها، تبدو لي الجرائد وكأنها تستيقظ كل يوم مثلنا، بملامح متعبة وبوجه غير صاحي غسلته على عجل، ونزلت به إلى الشارع، هكذا دون أن تكلف نفسها مشقة تصفيف شعرها، أو وضع ربطة عنق مناسبة.... وإغرائنا بابتسامة، إن كل الرق في هذه المدينة العربية العريقة تؤدي إلى الصمود..... ذات يوم منذ أكثر من ثلاثين سنة سلكت هذه الطرق، واخترت أن تكون تلك الجبال بيتي ومدرستي السرية التي أتعلم فيها المادة الوحيدة الممنوعة من التدريس..... من أين عاد..... وهل غاب حقاً، وعلى بعد شارعين مني شارع مازال يحمل اسمه"³

¹ فضيلة فاروق، تاء الخجل، ص 25.

² الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 244.

³ أحلام مستغاني، ذاكرة الجسد، ص: 14، 15، 25، 28.

في هذا المقطع وظفت الكاتبة مصطلحي الشارع والطرق من أجل بيان أهميته لدى الناس وكيفية استغلاله في تلبية حاجاتهم.

4-وظائف المكان:

للمكان ثلاث وظائف تتجلى فيما يلي:¹

4-1-إضفاء الاجتماعية على الحدث:

والتي من خلالها يتم إقناع المتلقي بإمكانية وقوع الحدث، في بيئة اجتماعية معينة من العادات والقيم والمباني والأشجار والحدائق نجدها في مجتمع دون مجتمع معين.

4-2-الإفصاح عن الحساسية لدى الشخصيات:

من خلال اندماج الشخصية بالمكان والعلاقات الدينامية بينهما فشخصية في مكان معين تتصف بسلوك وسمات مزاجية ونفسية معينة، تفتقد مصداقيتها إذا صورت في مكان مختلف عن هذا المكان.

4-3-ربط الحبكة: فالأحداث مجموعة من الوقائع تقع في مكان معين لا يمكن أن تقع بلا مكان

على ضم كثير من الأحداث في ريقته بطريقة تلقائية، ومن هنا يبرز دور مكان في وحدة الحدث، كأن تتم مجموعة من الأحداث القروية تستلزم وقوعها في المدينة، ومنه فإن لوظائف المكان أهمية كبيرة بالنسبة للمتلقي، وذلك من خلال التعرف على البيئة الاجتماعية بالإضافة إلى تأثير المكان على نفسية وسلوك الشخصيات، هذا إلى جانب وحدة الأحداث.

¹ شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة، دراسة في آليات السرد وقراءات نصية، عمان، الأردن، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص 83، 84.

5-مستويات المكان:

ميز غالب هالسا بين ثلاثة أنواع المكان هي:

5-1-المكان المجازي: وهو "المكان الذي يتمتع بوجود حقيقي، بل هو أقرب إلى الافتراض، وهو مجرد فضاء تقع أو تدور فيه الحوادث، مثل خشبة المسرح يتحرك فوقها المتمثلون"¹، فهو عبارة عن مكان تخميني افتراضي لا صلة له بالحقيقة يختاره الكاتب ليشير إلى أن الأحداث روايته تقع في أكثر من مكان.

5-2-المكان الهندسي: " وهو المكان الذي يظهر في الرواية من خلال وصف المؤلف للأمكنة التي تجري فيها الأحداث، واستقصاء التفاصيل دون أن يكون لها دور في جدلية عناصر العمل الروائي الآخر"²، فالمكان الهندسي هو المكان الذي تجري فيه الأحداث، وتتحرك فيه الشخصيات سواءاً كان اختياري أم إجباري، ويتعرض الكاتب لأدق التفاصيل التي وقعت فيه.

5-3-مكان العيش: هو ذلك " الوسط الذي تعيش فيه الذات بمستويات مختلفة تدرج حرية الذات فيها من الأضيّق إلى الأوسع"³، ويعرف أيضا بأنه " المكان الأليف وهو الذي يستطيع أن يثير لدى القارئ ذاكرة مكانه فهو مكان عاش الروائي فيه ثم انتقل منه ليعيش فيه بخياله بعد أن ابتعد عنه"⁴،

¹ إبراهيم خليل، بنية الخطاب الروائي دراسة، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط 1، 2010م، ص133.

² المرجع السابق، ص 133.

³ سعدية بن سبي، الإطار المفاهيمي للفضاء الروائي، بن عكنون، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1، 2017م، ص102.

⁴ المرجع السابق، ص102.

فالمكان المعيش هو أن تقع للروائي مجموعة من الأحداث في مكان معين، وبعد ابتعاده عنه يحاول استرجاع تلك الأحداث بخياله.

6-دلالة المكان في الرواية:

للمكان أهمية كبيرة في العمل الروائي، حيث يعتبر ركيزة من الركائز الأساسية التي يعتمد عليها السارد في عمله السردي، وتكمن هذه الأهمية في كونه "مكون أساسي وحيوي يجعل من أحداث الرواية بالنسبة للقارئ شيئاً محتملاً الوقوع فهو الذي يعطيها واقعيتها فلا فعل لا يمكن تصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني.¹

ويقول باشلار في نفس السياق: "يكتسي المكان في الرواية أهمية كبيرة ودلالة خاصة، فهو ليس فقط مكاناً فنياً، وليس عنصراً من عناصر الرواية فحسب وإنما هو المكان الذي تجري فيه الأحداث وتحرك فيه الشخصيات، وكذلك يتحول في بعض الأعمال المميزة إلى الفضاء الذي يحتوي كل العناصر الروائية"².

فالمكان عنصر ضروري ومهم في الرواية ما يجعل القارئ يتصور الأحداث، ويكشف مصداقية وقوعها لأن هناك "أشياء لا يمكن أن يفهمها القارئ ويحسها إلا إذا وضعنا أمام نظرية الديكور

¹ إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، الجزائر، دار كوكب العلوم، ط 1، 2014م، ص 219.

² ينظر، جماليات المكان، غاستون باشلار، تر، غالب هالسا، ص 6.

وتوابع العمل ولواحقه"¹، وهنا تكمن أهمية المكان "فهو ليس عنصراً زائداً في الرواية لأنه يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عديدة بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"² لذلك " فالمكان يحتوي كل العناصر الروائية من حوادث، وشخصيات وما بينهما من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تتفاعل فيه ويعتبر عن وجهه نظرها، ويكون نفسه المساعد في تطوير بناء الرواية، والحامل لرؤية البطل، والمثل المؤلف"³ عليه فإن المكان باعتباره عنصراً أساسياً له أهمية عظيمة، حيث لا يمكن الاستغناء عنه في إنجاز أي عمل روائي.

¹ ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ص 53.

² حسن مجراوي، بنية الخطاب الروائي، ص 33.

³ مهدي عبيدي، جماليات المكان، ص 35.

الفصل الثاني

تجليات الفضاء المكاني في رواية نكرة – نموذجاً-

1- فصول الرواية وأحداثها

2- جماليات العنوان

3- تكرار الأمكنة وخصوصيتها في الرواية

4- أنواع الأمكنة ودلالاتها في الرواية

1- فصول الرواية أحداثها:

رواية نعمة الصادرة عن دار كلاما للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 2023م، للروائية نصيرة بن ساسي.

الرواية من تراث الأوراس، تجسد معاناة امرأة فهي قصة واقعية وأدخلت فيها بعض وقائع الأسطورة المروية لنعرة لتختصر القصة القاسية لبطل الرواية التي أخذت من اسم قصة نعمة الجمال فقط الذي كان نقمة عليها.

تبدأ أحداث الرواية إلى نهاية البداية لامرأة ذو وجه جميل يلفت كل المارة تركض في برد الشتاء إلى محطة المسافرين تنتظر عودة ابنها "علي" الذي سلبه منها زوجها بالقوة وتركها مجنونة في بيت والدتها.

قسمت الروائية روايتها الى فصول:

● خيبة انتظار.

● مولد حورية.

● نفحات نعمة.

● القدر يرسم قدر حورية.

حورية فتاة تربت في قرية من قرى الأوراس، تعيش في مجتمع تقليدي رفقة جدتها ووالدتها كانت تعيش بجانب نبع "تيزي النعرة" وهو نبع من المياه الصافية تحيط به أشجار التين.

تبدأ الرواية بخيبة انتظار البطلة لفلذة كبدها "علي" فتذهب كل صباح باكراً في البرد إلى محطة المسافرين على أمل ملاقاته ولكن دون جدوى كانت والدتها تخاف عليها من الوحوش البشرية أن تلتهم جسدتها.

حورية من نساء الجزائر عاشت في الاستقلال وبعد الاستقلال، ترعرعت في ربوع الجبال في قرية من قرى الأوراس كانت تمتلك جمالا خارقا، تربت في قرية الأوراس بعاداتها وتقاليدها والطبيعة الخلابة من جبال وينابيع منها نبع تيزي يقع في الناحية الشرقية كانت ملتقى كل نساء القرية يحمل في طياته أسرارهم وحكاياتهن الخرافية.

كانوا يمتلكون أغلبهم لقب واحد فكانوا عشيرة يتكلمون لغة واحدة، فتوجد عائلة سي أمحمد رزقه الله بثلاث أولاد، كان عرس آخر أولاده أحمد زوجه بأجل فتاة في القرية بعدها بفترة بدأت الثورة الحقيقة جُنْدَ أبنائه الثلاث، ترك أحمد زوجته حاملاً وأوصاها إذا أنجبت ولداً تسميه ناصر لتنتصر آمين، وإذا كانت بنت تسميه حورية تباركاً بحورية هذا الوطن. لم تكن تعلم أنه آخر لقاء حيث ارتقى إلى الرفيق الأعلى ليرتقي شهيداً في سبيل الوطن، مات أحمد ولم يرى ابنته التي تشبه البدر "حورية".

عاشت حورية بعد الاستقلال مع أمها وجدتها فأصبحت أجمل فتاة في القرية، كانت تعشق الينبوع وتحب الجلوس فيه طويلاً فأصبح هذا الأمر يقلق جدتها، فتذهب مسرعة للبحث عنها بسبب القصة الحزينة التي وقعت في زمن الاستعمار فتاة تدعى ظريفة كانت ذو جمال باهر يلفت كل من رآها قتلها زوجها بسبب غيرته عليها من جمالها، حيث مكّد لها مكيدة نساء القرية لأن أزواجهم كانوا يتحدثون عن جمالها وحظ زوجها فيها، فكان النبع مسرح الجريمة فشك زوجها أنها تخونه، فلوث

مياه النبع بدم ظريفة الذي كان جمالها بمثابة نقمة عليها. أصبحت كل فتاة في القرية تمتلك جمالا خلايا ينادونها بنكرة نسبة إلى الأسطورة القديمة نكرة.

عاشت حورية مع أمها وجدتها في القرية، حين بلغ مستواها السنة الرابعة متوسط انتقلوا إلى باتنة المدينة لمزاولة دراستها الثانوية اشترى بيتا في حي الزمالة فتغيرت الحياة لحورية من القرية إلى المدينة فاختلفت بالنسبة إليها عن قبل في الدّشرة، كانت تريد أن تصبح محامية فاجتهدت في دراستها عاشت سعيدة مع والدتها وخالها بعد وفاة جدتها فأحست بفرغ شديد من دونها تمر الأيام لتصبح حورية حور من حور الجنة، تلتقي حورية بشاب اسمه علي وهي في السوق مع أمها لتشتري فستان للعيد، فدخلت أحد المحلات حيث التقت بابن صاحب المحل وأعجبا ببعض لكن كان كل تفكيرها هو النجاح في البكالوريا والانتقال إلى الجامعة لدراسة الحقوق وتحقيق حلمها مرت الأيام وجاء يوم الامتحان جرت في ظروف جيدة، حيث نجحت بمعدل جيد وانتقلت إلى الجامعة لتلقي مرة أخرى بعلي وتبادل المشاعر وصارحها بحبه وانه يريد أن يتزوجها، وأخبرها أن تخبر والدتها أنه سيحضر عائلته لخطبتها ذهبت إلى البيت لكن لم تقل لوالدتها خوفا من ردة فعل خالها، وفي اليوم الموالي ذهبت إلى الجامعة حيث علم علي أنها لم تخبر أمها فوعده أن اليوم ستفتح هذا الموضوع تذهب إلى البيت فاندھشت بوجود ضيوف في بيتها وهي خطوبتها من شخص من الجزائر العاصمة ذو نفوذ عالية وغني، فأصر عليها خالها أن تقبله ودراستها ستكملها عنده، أصيبت حورية بصعقة وأجهشت بالبكاء خوفا من ردة فعل علي عن الجامعة لعدة أيام، أخبرته صديقه إن حورية سوف تتزوج من شاب ثري من العاصمة زُفت على زوجها بجمالها الساحر تحدث عن العرس الكبير والصغير فحضره

أصحاب المال والجاه وأهل القرية. ذهبت حورية إلى العاصمة عاشت في نعيم السفر لتعود إلى بيتها الكبير والجميل وهناك تتغير حياتها لتصبح مملّة، حدثت زوجها عن دراستها الجامعية لتتصدم برفضه للموضوع. عاشت حورية أياما قاسية مع زوجها فكان يمنعها من الخروج فأصبحت سجيناً في البيت بسبب غيرة زوجها عليها، مرضت حورية فنقلها إلى المستشفى حيث أخبرته الطبيبة أنها حامل فلم تسعد بهذا الخبر لأن هذا الحمل سيجعلها ترضى بشر وتعاسة العيش عنده، تمر الشهور وتستعد حورية للمخاض ولدت ولداً كالقمر يشبه ملامح والدته سمته "علي" لكن زوجها اختار اسم رضا حين سجله.

تمر الأيام وفريد يعود إلى لقاءاته الليلية وحورية يقتلها الانتظار فلم تجد حل لعلاقتهم إلا ولدها "علي" الذي كان أنسها من وحدتها في هذا البيت الكبير، تغيرت الحياة لديها وبدأت ترى تغير تصرفات زوجها ففاجئها بضيوف وأيضاً سمح لها بالخروج، فلم تكن تعلم أن هذا الهدوء ما بعده عاصفة وأن الذي له طبعاً لن يتغير أبداً لأنه نرجسي وأناي، ففتحت معه نقاش وصارحته أنها كرهت هذه الحياة والروتين الممل، لكن حديثها لم يجدي نفعا وكانت ردة فعله قاسية وغير مبالية بقوله لها أنها في نعيم! انهارت حورية من شدة الضغط حتى انفلتت أعصابها وخرّت ساقطة أرضاً أخذها إلى المستشفى فلما تحسنت عادت إلى البيت فقرّر أن يسافر بها إلى باتنة للقاء أمها، ذهبت حورية إلى بيت والدتها واحتضنتها بشوق وآلام كبيرة، قضت أجمل الأيام مع أمها وبعد أسبوع اتصل بها فريد من أجل العودة إلى العاصمة ودّعت أمها بدموع حارة، تمر الأيام وابنها "علي" يكبر فهو مصدر سعادتها واستمرارها للعيش ويعود زوجها إلى عاداته السهر ويعود اليأس والقلق والوحدة في نفس

حورية انهارت أعصابها لتصرخ في وجهه وألقت بفنجان القهوة على الأرض قائلة له يكفي انتهينا لقد كرهت من الوحدة ليلاً وطلبت منه الطلاق، فضغط على ذراعها ليقول لها: اذهبي لكن دون علي ابني فأسقطها أرضاً فاقدة الوعي، جرت الخادمة فلاحظت بوجود دم طلبت الإسعاف واتصلت بفريد، أسرع إلى المستشفى ليجد زوجته في غرفة العمليات فاخبره الطبيب أن زوجته أصيبت بأضرار عصبية وفقدت جنينها، بعد مرور ثلاثة أيام قضتها حورية في المستشفى خرجت منه مسلوكة من الكلمات شاحبة الوجه لا تتذكر سوى ابنها علي، أشرقت شمس اليوم الموالي ذابلة بدأت بالصراخ استفاق زوجها مفجوعاً بصراخ حورية وبكاء علي حاول تهدئتها وانفلتت من يديه تهرول إلى الباب الخارجي لتذهب إلى الشارع امتلك فريد الغضب وصفعها علماً تستفيق من جنونها دون جدوى، كانت تريد سوى الهروب إلى مكان آخر. أمسكها زوجها ورمها إلى السيارة بطريقة وكلمات قاسية وأخذها إلى المستشفى مكثت هناك عدة أيام وعرضت على عدة أطباء أعصاب فكان الجواب واحد: حورية جُنَّتْ، فليس بوسعنا إلا المهدئات يجب نقلها إلى مستشفى الأعصاب، أصيب فريد بالحيرة ويفكر في مصيبته فلم يصل إلى حل إلا أخذها إلى بيت والدتها ليطلقها ويرتاح، في الصباح الباكر أخرجها من المستشفى وهي بدون وعي تتذكر سوى ابنها علي أخذها إلى باتنة وألقى بها في بيت أمها قائلاً لها خذي ابنتك المجنونة وحذرهم أن لا يتصلوا به ويسألوا عن علي، التفوا الجيران واندeshوا من حالة حورية وما آلت إليه، إنه زوجها هو السبب؟ سرعان ما استفاقت وبدأت تتساءل عن علي أدخلوها إلى المستشفى لتتلقى العلاج وبعد مدة أخرجوها لتعود إلى البيت شبه ميتة لا تتذكر شيئاً إلا "علي" ابنها فكانت كل فجر تذهب إلى محطة الحافلات تنتظر علماً تراه، فكانت

نهاية حورية مأساوية بسبب غيرة زوجها النرجسي أدى بحورية إلى الجنون تعيش بجسد بدون روح على أمل اللقاء بابنها.

2-جماليات العنوان:

إن أول ما يلفت نظر القارئ هو غلاف الكتاب الذي يعتبر العتبة التي تقضي إلى داخل النص والتي لا بد من المرور بها لذلك سعت الكاتبة إلى الاهتمام بها وجعلها تسير رؤيتها الخاصة. سوف نتناول لوحة الغلاف لرواية " نعمة " وتأويلاتي ستظل محاولة نقدية لأنها تحمل دلالات متعددة تبعا لتعدد القراء واختلاف رؤيتهم.

- قد يلاحظ على لوحة الغلاف أنها مشكلة من خلفية لامرأة أوراسية ترتدي اللباس التقليدي الشاوي الأصيل حسناء الجمال بلامح وجهها الرقيق يتخلله صرخة حزن وألم عبرت عنه الروائية بخلفية سوداء دلالة على تغيرات ألوان الحياة، ويوحى أيضا بالمشاكل التي واجهتها هذه المرأة وعكرت مجرى حياتها، وقد قصدت الروائية إلى استعمال هذه الألوان غير أن المتلقي لا يدرك صميمها إلى بعد قراءة الرواية.

أما القسم السفلي للرواية فقد كان خلفية مزكرشة تحل بحلي نعمة ولباسها الشاوي حملت اسم المؤلفة واسم الروائية باللون الأبيض وبالخط العريض دلالة على أهميته وبعده المركزي للعمل الذي تعنونه وتوحي المسافة بين اسم الكاتبة نصيرة بن ساسي والعنوان بأن الكثير من الأحداث الموجودة في الرواية ما هي إلا شكل من أشكال سيرة عن بعض الأحداث التي وقعت بالفعل للبطلة.

- ومن ثمة فإن لوحة الغلاف من خلال ألوانها ومستواها التشكيلي تفصح عن الفضاء الجانبي للرواية وتظل مفتوحة على التأويلات الشتى، وبعد مقارنتي للوحة الغلاف ساقارب العنوان محاولة مني للوقوف على مدى تعبيره للنص الروائي.

لقد احتل العنوان مكانة متميزة في الأعمال الإبداعية والأدبية والدراسات النقدية المعاصرة باعتباره عتبة لها علاقات جمالية ووظيفية مع النص نظرا لموقعه الاستراتيجي في كونه مدخلا أساسيا لقراءة العمل الأدبي والعنوان بمفهومه " العلامة " .

وذكر في القرآن الكريم قوله تعالى "سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُود"¹، ولهذا يعتبر الممر الرئيسي للدخول إلى النص والمكون الأساسي لتفسير معالمه، "فهو فضاء يشمل كل ما له علاقة بالنص"، والنص والعنوان لهما علاقة جدلية حيث نجد الأول مرهون بوجود الثاني، يرى "جيرار جينيت" بأن العنوان من أهم العناصر الموازي لهذا فإن تعريفه يطرح بعض الأسئلة ويلج على التحليل.... كعنصر مهم كونه بمجموع معقد أحيانا أو مربك وهذا التعقيد ليس لطوله أو قصره ولكن مردّه قدرتنا على تحليله وتأويله" وتتأكد علاقة العنوان بالنص في الرواية عن طريق تكراره في ثنايا النص " فقد كانت جميلة تشبهك كثيراً لذلك أهل القرية ينادونك نكرة "².

¹ سورة الفتح، الآية 29.

² نصيرة بن ساسي، رواية نكرة، ص 21.

ضحكت الجدة وقالت نعم هي ظريفة أما نكرة فأهل القرية لقبوها لما رأوه من جمال فنكرة الأسطورية كما حكيت لك من قبل يقال ان جمالها كأنه ملاك من السماء لا يشبه جمال في الأرض ولذا أصبح أهل القرية يلقبون كل امرأة جميلة بنكرة.¹

تحليل عنوان رواية نكرة لنصيرة بن ساسي:

المعنى المفرداتي:

لقد تنوع المفهوم اللغوي لكلمة نكرة في المعاجم العربية القديمة فمنهم من يرى أنها تعبر عن الخيشوم، الذي يتفق الكثير على أنه علامة الأناقة والجمال والبهاء، كما أسندنا هاته الصفة لذباب جميل يحمل زرقاء ولونا أخضر بهي المنظر، ويقر البعض أن نكرة: هي كلمة عربية تعني صرخة أو صوت مرتفع يدل على الغضب أو الحزن أو الألم.

العنوان يدل على وجود صرخة صوت مرتفع في الرواية ويدل على مشاعر قوية مثل الغضب أو الحزن أو الألم، فهناك تضارب وتلاقي أضداد يمزج بين الجمالية وبين صرخة حزن صاحبة قهرت أصحابها إنها جمال صارخ!

المعنى المجازي:

نكرة: توحى بجمال فاتن هز عروش العرسان آنذاك، وهي لصيق أنثى جميلة إلى حد الفتنة، أذهلت الرائيين وشغفوا بها حباً، كما يشير إلى تمرد أو ثورة ضد الظلم أو القهر، ضد سطوة سجن متسلط عصا سلطان جائر، قهر مميت للمشاعر يحجز الجمال داخل قوقعة ومحاولة لطى صفحته

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نكرة، ص 32.

وطمس حريته وكبته إما عنوة وإما غيرة وتحزنا، فالعنوان يدل على وجود تمرد أو ثورة في الرواية ضد الظلم أو القهر.

العلاقة بين العنوان وموضوع الرواية:

الرواية تتحدث عن قصة فتاة تعيش في مجتمع تقليدي بمنطقة الأوراس، لها طموحات دراسية وأحلام تعيش في مخيلتها، اسمها حورية فأسم على مسمى فهي تقتبس من نور نكرة الأسطورية فتاة فاتنة أهلكت من حولها من الشباب، فالكل متيم بحبها، وكلهم يعيش خيال من يظفر بها إلا أن جاءها نصيب وقدر لم تفرح به، حيث زفت لرجل غني الجيب فقير الطبع لا يتناسب وذوقها فغلق عنها الأبواب وحجبها عن رؤية الشمس، وظلت مكبلة المشاعر، لتنجب ولداً سمته " علياً " لم تدم الفرحة طويلاً فقد فاض كأس الظلم عن أوانيه، وتفقد حورية عقلها وترجع لأهلها مجرد جسم فقط لتأخذ من نكرة جمال الشكل وتبقى تتردد عن محطة الحافلات وتنتظر مجيء علي.

فالعنوان يعكس مشاعر الغضب والحزن والألم التي تشعر بها الفتاة بسبب الظلم والقهر الذي تتعرض له.

القيمة الجمالية والرمزية للعنوان:

العنوان قصير ومختصر ومعتمد وجد مقتضب ويجذب انتباه القارئ، فكلية نكرة تتركنا نبحت عن خفايا هذا النص ونجول بين أزقة سطور الغائرة والمغربة، وفي الآن نفسه العنوان يعتريه نوع من الغموض ويثير فضول القارئ لمعرفة المزيد عن الرواية.

3- تكرار الأماكن وخصوصيتها في الرواية:

نتطرق الآن إلى استجلاء الأماكن الموجودة في الرواية ونظراً لكثرتها سنحاول إدراجها في جدول، ثم نورد بعد ذلك أهم الأماكن التي لعبت دوراً مهماً في أحداث الرواية.

الرقم	الأماكن المفتوحة	تكرارها
01	القرية	12 مرة
02	المدينة	4 مرات
03	البحر	4 مرات
04	الحقول	مرتين
05	الشوارع	5 مرات
06	السوق	مرتين

الرقم	الأماكن المغلقة	تكرارها
01	البيت	10 مرات
02	الغرفة	9 مرات
03	المستشفى	5 مرات
04	المحطة	5 مرات
05	الحافلة	4 مرات

بناءً على الجدول السابق أجرينا عملية إحصائية حددت مسرح الأحداث التي جرت فيها الرواية، وكانت القرية تتصدر بتكرارها حوالي 12 مرة ثم البيت 10 مرات، حيث خلقت الكاتبة توازناً ما بين تكرار الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة وعليه سنتحدث عن أنواع الممكنة ودلالاتها في الرواية.

4-أنواع الأمكنة ودلالاتها:

يعد المكان عنصرا متميزا لا يمكن إغفال دوره الكبير في لمّ وشائج العناصر الفنية الأخرى المكونة لجنس الرواية، وهذا يعني أن المكان لا بد منه في العمل الروائي، ولقد اختلفت الأمكنة بين مكان مغلق وآخر مفتوح ولكل منها صفاته، وفي دراستي للأمكنة المفتوحة والمغلقة الموجودة في الرواية، سنقف على الأماكن التي عاشت فيها البطلة "حورية".

4-1-الأماكن المفتوحة: المكان المفتوح هو ذلك المكان الذي يحتل مساحات واسعة جغرافيا مثل

البحر، الشوارع، المدينة... والذي يمنح القدرة على الانتقال والحركة.

وفي رواية نكرة اختارت نصيرة بن ساسي المكان المفتوح ميدانا لحركة شخصياتها وانتقالها نذكر منها:

القرية (الدمشقة) الأوراس: هي مكان جغرافي بها كثافة سكانية معتبرة يقطن فيها الإنسان منذ

ولادته، حيث يعتبرها مصدر اعتزاز وفخر لأنها توفر له الراحة النفسية والطمأنينة، فتمثل القرية للبطلة

المكان الذي ترعرعت فيه فهي بنت الأوراس والجبال تقول الروائية "حورية واحدة من نساء الجزائر،

سنديانة من الأوراس على خديها ترى كل بساتين الندى....¹ وفي نفس السياق تقول " تربت

حورية في قرية من قرى الأوراس تقع بين جبلين ضخمين واقفين في صمود يقسمهما واد لا يجف

طول العام من الماء العذب الذي ينحدر من بقية الثلوج...² ، تعد القرية أو الدشرة عند الأوراس

عندهم ما يسمى بالعشيرة فأغلب سكان المنطقة من لقب واحد تقول نصيرة بن ساسي: " كان أهل

القرية أغلبهم من لقب واحد، ما نسميه هنا بالعراش وهو جمع عرش وهم أمازيغ يتكلمون بلهجة

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نكرة، ص 15.

² المصدر السابق، ص 15.

واحدة وقليل منهم من تعلم العربية في الجوامع¹ يتكلم أهل الأوراس الشاوية وهي من اللهجات الأمازيغية الزناتية بالإضافة إلى بعض العامة العربية وكانوا يتعلمونها في الجوامع القرآنية.

- تطرقت الكاتبة إلى المستعمر الذي عرف بالظلم والاستبداد وسرقة ونهب ثروات البلاد فأطلق أهل الأوراس اسم الرومي عليه وذلك نسبة إلى الرومان قديما تقول: "كان كلما التقى بجيرانه وأهل القرية لا يخلو حديثه من ظلم المستعمر ويردد دوما الرومي لم يأتي إلى بلادنا إلا ليسلبنا ويأخذ خيرات هذا الوطن، الأرض كالمرأة إذا ضاعت ضاع الشرف كله يجب أن نحميها ونرعها ونأخذها بالغضب منهم"²، فشبهت الروائية الأرض بالمرأة في الشرف فيجب أن نحمي شرفنا وعرضنا ونسترجع الحرية بالقوة، فما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة.

- أحيانا تدل القرية وسكانها على النميمة والكذب على أعراض الناس والمساس في شرفهم وهذا ما تطرقت إليه الكاتبة: "وما زاد الطين بلة نساء القرية حين تذهب نكرة لغسل الثياب في الوادي تلاحقها عيونهن وكلامهن غير منها"³

- نجد كذلك قولها: "عاشت حورية مع جدتها وأمها سنيماً في القرية وحين بلغ مستواها السنة الرابعة متوسط اضطرت العائلة أن تنتقل إلى باتنة المدينة كي تتابع دراستها الثانوية"⁴.

- فحورية أمضت كل طفولتها في القرية بعدها انتقلت إلى المدينة لتكمل دراستها الثانوية من أجل تحقيق طموحها لتدرس الحقوق وتصبح محامية مستقبلا.

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نكرة، ص 16.

² المصدر نفسه، ص 16.

³ م.ن، ص 26.

⁴ م.ن، ص 34.

- القرية هي ذلك المكان الخالد الذي يضيف على الأشياء الموجودة فيه صفة الخلود ويجعلها المكان الذي تفوح منه رائحة الولادة والحياة، فالقرية أو الدشرة مرآة أو دلالة على حياة السكينة والاطمئنان النفسي والجسدي خاصة أن الطبيعة لدى الإنسان هي صورة الحرية حيث لا قيود ولا حواجز في إطار الحدود التي رسمها الله، لا التي فرضها الإنسان، فعالم الريف هو عالم الطمأنينة ومكان هدوء وفطرة، هو رمز البراءة والمكان الطاهر البسيط والجميل فكل ما في القرية له مذاق خاص، حتى الشمس في الظهيرة ذات وهج مثير، ليس كما في المدينة فهي ذات لهب حارق، تقول نصيرة بن ساسي في هذا السياق: " تربت حورية في قرية من قرى الأوراس تقع بين جبلين ضخمين واقفين في صمود يقسمهما واد لا يجف طول العام من الماء العذب الذي ينحدر من بقية الثلوج وعلى حافته كل أشجار الفواكه متشابكة باخضرارها السامق، والصنوبر واقف بعنفوانه يحرس القرية ... وعلى بعد أمتار حقول منتشرة على حافة الصخور الجبلية ¹ ، تقول: " وفي جانب القرية من الناحية الشرقية، هناك ينبوعا يتدفق من صخرة ضخمة تحمل على كاهلها شجرة التين تغطي أغصانها الكثيفة كل الينبوع، يحمل في طياته أسرار كل نساء القرية وحكايتهم الخرافية..... ² ، فظلت القرية راسخة في ذهن حورية " من الصعب أن تنسى الينابيع وحراك الأشجار ومرايا المياه في الوديان والنهر الأزرق وصراخ عجول جائعة وخلف ظلال الهضبة روعة الشمس ³ .

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نعمة، ص 15، 16.

² المصدر نفسه، ص 16.

³ م.ن، ص 34.

فالقرية بالنسبة إليها دلالة على الشوق والحنين إلى الماضي وأيضاً إلى الطمأنينة والشعور بدفء العائلة والناس فتشرد بعقلها قائلة: " كيف بي في حياة خلت من خطي الناس في بيتنا الكبير، كم كنت سعيدة في قريتي منتشية باستنشاق البرودة في أجوائنا العليا، هناك حرارة الأهل والناس المجتمعة تبعث في نفسي الفرح "¹، فأصبحت ذاكرة البطلة من ذاكرة المكان - القرية - المدينة: يهتم بعض الباحثين بالمدينة وتصوير معالمها، فالمدينة فضاء مفتوح تتميز بتوفرها على مرافق وخدمات متنوعة، إضافة إلى كثافة سكانها وكثرة تنقلاتهم تطل من خلالها الكاتبة لتدون ما فيها من الأحداث، فالمدينة تمنح للإنسان فرصة لأن يعيش ذاته والإحساس بالحرية لكن غلب على حورية الخوف والتفكير في مصيرها المجهول منعها من النوم براحة فأصبحت حبيسة أفكارها السلبية تقول الروائية: " لم يستسلم جفنها للراحة، كانت تقضي لياليها مستيقظة تناجي الليل تتساءل عن هذا العالم المجهول من وراء هذه الجبال الشاخمة إنها تجهل تفاصيله لم تزر في حياتها العاصمة تتصورها بجرأ هائجاً وغامضاً "²

فمدينة الجزائر العاصمة لها دلالات تعبيرية تحيل على نفسية حورية من خوف من المجهول وقلق وقلة النوم والتفكير المستمر.

فالمدينة تدل على الحرية والقدرة على الوجود والصمود، وفي داخلها للإنسان وجود أشد من ذلك الذي في القرية " فتصعد مرة أخرى إلى السطح لترى زمناً آخر يختلف عن زمن مدينتها، هنا الكل

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نكرة، ص 75.

² المصدر نفسه، ص 57.

يجري ويهرول اتجاه وجهة واحدة هناك استباق في إيقاع الأيام، حركة المرور صباحات الشغل، الهدوء النسبي في نهاية الأسبوع"¹

تقول في نفس السياق: " أصبحت حورية تتعرف على وجوه العابرين إلى أماكن شغلهم، نفس الأشخاص في نفس الأماكن، كل صباح كانت تصور الزمن أدركت أن هذا الإيقاع جيداً، الزمن الطبيعي والزمن الإنساني، كانت ذاكرتها في رأسها الصغير تلتقط الصور فتؤنسها"² فالمدينة في هذه الرواية رمز للخوف والوحدة والبؤس فصورت لنا الكاتبة الحياة الأليمة والتعيسة والأيام المرعبة التي عاشتها البطلة حورية تحت تسلط زوجها النرجسي والأثاني.

البحر: البحر مكان ذو اتساع هائل كما أن زرقته تساعد على الراحة والطمأنينة وطرد الأحزان والهموم التي تخيم على الإنسان، لقد كان للبحر حضوراً قوياً وملفتاً للانتباه في الرواية حيث نجده هو المكان الذي لجأت إليه حورية فهو المتنفس الوحيد والفضاء الرحب الذي كانت تهرب إليه البطلة من واقعها المر كلما ضاقت بها الفضاءات الأخرى فكان بيتها له إطلالة على البحر فصارت تسبح من نافذة غرفتها لتنظر إليه " في عتمة المطلع جلست حورية تطل على نافذتها كان نور وجهها يمتزج بنور القمر حيث يصل إلى مسامعها تنفس البحر الهائج، تراه شاحباً مقتماً كأنه يتحلل من آثام الغرقى

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نكرة، ص 61.

² المصدر نفسه، ص 61.

الذين أخذهم بغتة " ¹ ، وقولها أيضا " الفرحة تغمرها اتسعت عيناها لتعانق الأفق وتشم رائحة البحر، أحست حورية أنها ستقترب من تنفسه الذي كانت تسمعه من شرفتها " ²

وكان البحر هو المنقذ الأول الذي تلجأ إليه البطلة، وفي هذا السياق تقول: " خرجت من ملكوت الفراغ إلى ندى البحر لتجد كل الزوارق تحضن نفس الشدى، كان يعجبها تأمل البحر، يكفي أن زوجها سمح لها أن تزور البحر القريب من بيتها، فتجد فيه متعة التأمل..، قالت : " آه يا بحر ردّ لي صدى كل الأسماء التي نسيتهما ها أنا أتصالح مع كل الأشياء " ³ ، " استأذنت من زوجها أن تأخذه إلى البحر حتى ينتعش، فحرارة هذا اليوم شديدة سمح لها بعد إلحاحها أن تأخذه مع الخادمة خرجت فرحة إلى الشاطئ القريب من بيتها فإستهوتها تلك الرقصة من علي وهو يداعب الرمل فرحاً برذاذ الموج.... " ⁴ ، وهو أفضل مكان يمكن أن تنفس على نفسها فيه.

الحقول: هي عبارة عن واحة خضراء تتكون من العديد من النباتات والطيور يشعر فيه الإنسان بالمتعة والأمل والحب والراحة النفسية وينسى كل الهموم والغموم التي أصابته ويزيل عن كاهله المصاعب التي تمر به في الحياة، فهي المكان الوحيد التي كانت حورية تشعر فيه بالراحة والطمأنينة فأصبح من الماضي وهذا عندما رحلوا إلى المدينة فاسترجعت ذاكرتها " اشترى لهم خالها بيتا في حي الزمالة، لم تتوقع حورية أن يكون المجتمع في المدينة مختلفا عن دشرتها.... لم تعد تسمع حكايات

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نكرة، ص 60.

² المصدر نفسه، ص 68.

³ م.ن، ص 71.

⁴ م.ن، ص 81.

العصافير، وصراخ القطعان وهي عائدة في المساء، وامتلاً السنابل بالمطر القرموزي وتلك الحقول بأشجارها المزركشة¹

الشوارع: هي عبارة عن طريق مفتوح يربط بين المنازل أو بين المدن والقرى والمداشر، ويسمح للشخصيات التنقل فيه من مكان إلى آخر بكل حرية فهو يتسم بالحيوية والانفتاح على العالم الخارجي فبفضله تتم عملية التواصل بين الأشخاص.

وفضاء الشارع في الرواية يتجسد في تلك الشوارع التي مرت عليهم البطلة: "كانت شوارع المدينة متموجة بالناس، أمواج من العابرين مندفعين لوجهة واحدة هو السوق موغلين في البضائع التي عرضها التجار"²، فالشارع عبارة عن طريق يسلكه المارة للوصول الى حيث يريدون.

- إن الإنسان بطبعه اجتماعي لا يحب الوحدة والشارع وسيلة للتواصل والتلاحم بين الناس، فالبطلة كانت متشوقة لمعرفة العالم الخارجي، "خرجت وكأنها أول مرة تقبل على الدنيا كانت تراها من وراء نوافذها، كم تمنّت أن تلامس الأشياء التي تبدو غريبة عنها، فوضى الشارع وأناس لم تتعود عليهم....."³.

- وفي محكى آخر نجد أن الشارع هو المسلك الوحيد للهروب من الواقع الأليم عندما نشعر أن هذه ليست الحياة التي كنا نأمل أن نعيشها فحورية من كثرة الضغوطات وتسلط الزوج أصبح الشارع نجاتها الوحيد تقول في هذا السياق: " فجأة سُمع صراخ غير عادي استفاق فريد مفاجئاً

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نكرة، ص 34.

² المصدر نفسه، ص 38.

³ م.ن، ص 68.

وعلي بيكي خائفاً إنها حورية امتلكها الصراخ حاول فريد تهدئتها انفلتت من بين يديه وراحت
تحرول اتجاه الباب الخارجي لحق بها فريد، حورية انتظري ما بك؟ ولكنها استمرت تجري في
الشارع¹

السوق: السوق مكان تجاري تختلف بنيته الهندسية والعمرانية تبعاً للمكان الواقع فيه سواء أكان قرية
أم مدينة وهو ليس مكان للتبضع فحسب وإنما أيضاً للقاءات والحوار الاجتماعي المتبادل تقول في
هذا السياق " كانت شوارع المدينة متموجة بالناس أمواجاً من العابرين مندفعين لوجهة واحدة هو
السوق² ومن ناحية أخرى ففضاء السوق لم يكن مكاناً رئيسياً للأحداث وإنما مجرد مكان ثانوي
فقد ذكر هذا المكان عند حلول الشهر الفضيل " رمضان " والأعياد "عيد الفطر" تقول الكاتبة: "
اقترب رمضان وانتظرت هذه اللحظة بشغف لتصطحبها أمها إلى الرحبة حيث يزورها الفرح³
وأيضاً: "نفضت باكراً وعدتها أمها أن تشتري لها فستاناً جميلاً للعيد، خرجت معها يغمر وجهها
البربري شعاع من الوجد والغبطة، كانت شوارع المدينة متموجة بالناس أمواج من العابرين مندفعين
لوجهة واحدة هو السوق⁴ وأشارت الروائية في روايتها أن السوق فيه عدة فضاءات فذكرت لنا
الرحبة مكان تباع فيه التوابل بألوانها ومذاقاتها المختلفة تنبعث منه روائح زكية تقول: "انتظرت تلك
اللحظة بشغف لتصطحبها أمها إلى الرحبة حيث يزورها الفرح، هذا المكان الذي يسمى الرحبة، يباع

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نكرة، ص 87.

² المصدر نفسه، ص 38.

³ م.ن، ص 37.

⁴ م.ن، ص 38.

فيه كل التوابل ويحمل في طياته تاريخ مدينة باتنة تفوح منه رائحة التوابل كلما اقتربت من ذلك المكان
1".

وتطرق إلى أوضاع التجارة في عهد الاستعمار حيث كان يوجد سوق مخصص للعرب تباع فيه
سلعهم من توابل وخضر وفواكه.... وسمي بسوق العرب فكان منفصلاً عن سوق العدو فاللعب
منتجات تميزهم عن مختلف الثقافات الأخرى تقول: "حيث كان في عهد الاستعمار سوق العرب
أهل باتنة، تباع فيه كل شيء الخضر والفواكه وكان يملأه باعة التوابل، أما السوق الذي فيه سلام في
الأعلى فهو للمستعمر سابقاً"2.

السوق مكان للتفسيح والتجول والخروج من الاكتئاب فتبدل الحالة النفسية للإنسان عند انفتاحه
على الإيديولوجيات والطبقات المختلفة تقول نصيرة بن ساسي: "مرت الأيام وحرورية تعيش نفس
الإيقاع فاقترحت ذات ليلة على زوجها أن تخرج مع ابنها لترى الدنيا وتتسوق"3 فالسوق هو المكان
الأنسب وخاصة للمرأة لتفسيح عن نفسها وتخرج من حالة الملل والروتين فيعود بالطاقة الإيجابية لها.

4-2- الأماكن المغلقة:

هي الأمكنة التي تتميز بالضيق والمحدودية نتيجة تسييجها، وهي عبارة عن طبيعة محدودة غير
مبسوطة، عكس الأمكنة المفتوحة، ومعظم هذه الأمكنة عبارة عن بناء مصنوع من الإسمنت صغير
المساحة نوعاً ما.

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نكرة، ص 37.

² المصدر نفسه، ص 38.

³ م.ن، ص 64.

وهي الأمكنة الأكثر تعلقاً بالإنسان وأشدّ تداخلاً بحياته اليومية، فهو المكان الذي يعيش فيه ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن، وبالرغم أن هذه الأمكنة مغلقة إلا أنها تتسم بالدفع والاطمئنان والراحة والمحبة والألفة أو العكس قد نجد فيها الخوف والرعب حسب طبيعة الأفراد الموجودين في هذا المكان، بالإضافة إلى أن حركة الشخصيات فيها تتميز بنوع من المحدودية والضييق في المجال الذي تسمح به هذه المساحة خلاف الأمكنة المفتوحة التي تعطي للشخصيات مجالاً واسعاً من أجل التجول في أرجائها بكل حرية ومن الأماكن المذكورة في رواية نكرة نذكر:

البيت: يقول شاعر النابلسي في كتابه: "جماليات المكان في الرواية العربية"، " فإن البيت بعدد معين من الحجرات واقعاً بعمارة تسمى شقة، وإن كان واقعاً في أرض واحدة وبنفس عدد الحجرات سمي بيتاً أو فيلاً.....¹"

- فالبيت عموماً يمثل لنا المودة والمحبة الأسرية من خلال اجتماعهم داخل بيت فذكرت لنا الكاتبة نماذج لقيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية أين ولدت حورية وترعرعت في بيتها الطفولي تقول: " في أحد البيوت البعيدة قليلاً عن الدوار، توجد عائلة سي أمحمد رزقه الله بثلاث أولاد كانوا أغلبهم تربوا على خدمة الوطن ومساعدة أبيهم الشيخ المحترم لدى كل الأهالي"²، فكان بيت يغمره الألفة والمحبة والتعاون مع أهالي هذه القرية، تقول في نفس السياق: " كان أبوها رجلاً حكيماً في القرية يلجأ إليه كل من في القرية حين تحدث مشكلة ما أو نزاعاً ما، كان قاضياً عادلاً يحترمه كل

¹ شاعر النابلسي، جمليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1994، ص 142.

² نصيرة بن ساسي، رواية نكرة، ص 17.

الناس كان بيته كالينابيع مشرعة للجميع يرتوي منه كل محتاج وعابر سبيل¹ ، وصفت لنا الكاتبة مدى ترابط أهالي الدشرة ببعضهم البعض يتقاسمون الأفراح والأحزان وهذا يعكس طبيعة الحياة في المدينة.

- تبدأ الأحداث عند الكاتبة عند الانتقال إلى السكن في المدينة من أجل أن تزاوّل حورية دراستها الثانوية فتتغير طبيعة الحياة عندها وترى عالم غير عالمها تقول:

" اشترى لهم خالها بيتا في الزمالة، لم تتوقع حورية أن يكون المجتمع في المدينة مختلفاً عن دشرتها، كل التفاصيل تغيرت هناك فوضى في تقاسيم الشوارع...² ، وهو نقطة التحول الأولى التي نقلت البطلة وبعدها تعيش في محطات متتالية في حياتها وغيّرت مجرى الأحداث التالية فكان البيت يكتسب طابعاً حيوياً يمد الإنسان بالعواطف والمشاعر التي تغذي حياته "، رجعت حورية إلى البيت وهي على غير عادتها كانت تغمرها سعادة لا توصف أمي أمي كان سهلاً الامتحان سهلاً أجبت وأنا متأكدة سأحصل على أعلى علامة"³ ، وفي نفس السياق تقول " أسرعّت حورية إلى أمها التي كانت على أحر من الجمر تنتظرها، وجدتها واقفة أمام باب المنزل، أسرعّت إليها وبشرتها بنجاحها بتفوق، زغردت و احتضنتها حاصرهما الصراخ و البكاء معاً.⁴

- بدأت الأحداث تتأزم في الرواية عند مجيء ضيوف إلى بيت حورية وحدث ما كانت تتوقعه بأن تترك أحلامها الدراسية وزواجها بمن تحب وتذهب لرجل آخر "، فتحت حورية باب بيتها سمعت

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نكرة، ص 21.

² شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص 34.

³ نصيرة بن ساسي، رواية نكرة، ص 44.

⁴ المصدر السابق، ص 46.

أصواتاً في البيت، هناك ضيوف، لمحها خالها بسرعة أهلاً بنيتي كنت في انتظارك، تساءلت حورية هل كلمه عمي العربي؟ ولكن علي لم يخبرني إن شاء الله خير"¹.

- ترضى حورية بما قسمه الله لها وتنتقل إلى بيتها الزوجي لتعيش بعيداً عن أهلها فتتغير حياتها فكان البيت بالنسبة لها سجن مليء بالوحدة والفراغ والملل " بعد شهر العسل عادت حورية إلى بيتها الجميل وهنا تتغير حياتها وتصبح مملّة اشتاقت إلى أمها... "، " باتت تراقب الأضواء لعل ضوء سيارة زوجها يطل عليها وينتشلها من وحدتها في هذا البيت الكبير الذي لا تحس بالحياة فيه ولا البهجة تغمره.... "²، وتتحدث على لسان حورية "قالت فريد أريد أن نغير حياتنا كما كنا من قبل، نخرج ونزور الأهل ونملأ هذا البيت فوضى، أنا أشعر بالوحدة والملل"³.

- البيت ليس مصدر استقرار وهدوء بالنسبة للشخصية ولكن قد يصبح بمثابة معتقل كما في قولها " هذا الجدار الذي يحيط بي، يحبس فيّ كل الأناشيد والفرح، سقطت إذن في شباك اليأس والضجر وضيعتك يا علي ووجهي الجميل.... "⁴، وتقول أيضاً الكاتبة " نهضت حورية، سارت بخطى ثقيلة دخلت إلى بيتها، الذي تخاله كابوساً خرجت منه لتعود إلى أول مكان، لا شيء تغير"⁵ فكان بيت مليء بالغموض والعزلة وانقطاع التواصل والنأي عن العالم الخارجي.

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نعمة، ص 51.

² المصدر نفسه، ص 58.

³ م.ن، ص 75.

⁴ م.ن، ص 66.

⁵ م.ن، ص 68.

- فالبيت في نظر حورية لم يعد يحمل سمات البيت أبداً لأنه أصبح مصدر الوحدة والحزن والمرارة والاكتئاب فكل شخص فيه على حدة تقول حورية " يا فريد يجب أن تضع حداً لكل هذا كرهت الوحدة ليلاً أنا وابني ستقول لي أنا أعمل لأجلكم، لا أريد مالاً على حساب سعادتي سأكتفي بكوخ وأنت موجود معنا كزوج يملأ الكوخ دفئاً أفضل من هذا البيت الكبير الموحش"¹
- تتأزم الحالة النفسية لحورية حيث تفقد أعصابها وتصاب بالجنون بقيت في المستشفى عدة أيام دون أن تتحسن حالتها فيفكر فريد أن يطلقها ويسلب منها ابنها تقول الكاتبة " سأخذك إلى أمك وأرسل لك ورقة الطلاق، هكذا أفضل لك ولي وصل إلى أمها دق الباب... ألقاها على عتبة الباب وهو يقول: خذي ابنتك المجنونة، وأحذرك أن تتصلي بي وتسألي عن علي وانصرف"²
- تقول في نفس السياق " بقيت حورية تعالج هناك وبعد مدة أخرجوها لترجع إلى بيت أمها المسكينة شبه ميتة لا تحس بشيء ولا تذكر شيئاً سوى "علي" ابنها"³، إنها النهاية التي لم يكن أحد يتوقعها.

الغرفة: هي مكان مغلق اختياري يختاره الإنسان للعيش فيه، وتمثل جزءاً من البيت، جزء مظلم ومحصور يتسم بالحدودية والانغلاق، إلا أن الإنسان يشعر بالراحة والطمأنينة والاستقرار فيها أحلامه وذاكراته الخاصة به سواء أكانت سعيدة أم حزينة تقول الكاتبة "جلست مرة في غرفتها بعد أن استسلمت أمها لحضن الليل ونامت، تذكرت جدتها وتمنت أن تكون مثلها تمسح غبار

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نكرة، ص 85.

² المصدر نفسه، ص 88.

³ م.ن، ص 89.

ذاك التاريخ"¹، تقول في نفس السياق " دخلت حورية غرفتها وضعت كتبها، قالت: يجب أن أراجع غداً الاختبار التجريبي للبيكالوريا فهي لا تحشى الرياضيات، فتحت كراسها كانت ترى بجرأً من الكلمات تتكسر ذاكرتها في هدأة الليل"²

- كما أنها توحى بالسكينة والهدوء والوقاية من كل المظالم والمخاطر فرغم عتمة الغرفة وانغلاقها إلا أنها تحفظ أسرار صاحبها تقول الروائية: " تناولت غذائها بسرعة وصعدت إلى غرفتها، استلقت على سريرها وغرقت في دوامة من الحيرة والأسئلة يا ويلتي لو علم خالي، كيف ابتسمت له سيهش وجهي كالبرق إنها فجيعتي أشعر بحرقه يتوحد فيها حنيني وعجزتي وخوفي"³

- فالغرفة في الرواية جمعت بين الحزن والصمت، "دخلت غرفتها تعانق صمتها وهي جالسة على سريرها"⁴، كما تعطي للمكان انطباعاً نفسياً بتوصيف معين بعيد عن التوصيف الهندسي بقولها " فتحت نافذة غرفتها التي تطل على شجرة التين حيث تغطي أغصانها كل الشرفة، فوجدت وحدها شجرة التين تملأ الخواء برققتها وتمنح خضرتها لجفاف الليل والخرائب"⁵، هنا استحضرت الطبيعة.

- الغرفة هي مأساة بمعاناتها فيها أو سعادتها أو فرحها، فالغرفة بأجزائها وزواياها ليست هي المقصودة بل الحياة النفسية والوجدانية والتجارب التي عاشتها البطلة هي المقصد عن التعبير تقول

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نعمة، ص 35.

² المصدر نفسه، ص 41.

³ م.ن، ص 44.

⁴ م.ن، ص 49.

⁵ م.ن، ص 50.

الكاتبة: " جرت حورية إلى غرفتها كأنها أصيبت بصعقة، دوامة عاصفة حاصرتها من كل جانب فأجهشت بالبكاء " ¹ تقول في نفس السياق " صعدت إلى غرفتها حاملة علي الذي غلبه النعاس وضعته على سريره قبلته ومسحت وجهه الذي بللته بدموعها، ألقت بجسدها على السرير وراحت تفكر في حل يجب أن أخرج من هذه الحياة التي أعيشها " ².

- كانت الغرفة بالنسبة لحورية سجنًا لها بقولها: "دخلت غرفتها وهي تقول: ليلة أخرى وأخرى هكذا لقد عاد لأصدقائه وصديقاته وأنت يا حورية انتظري هنا تقتلك الوحدة ليلاً ونهاراً لولا علي لقتلت نفسي وارتحت. " ³

الحافلة أو السيارة: هي وسيلة من وسائل التنقل التي يستخدمها الإنسان في حياته اليومية من أجل قضاء حوائجه وتلبية متطلباته، ومثال ذلك في الرواية " أمها لم تصبر حيث استقلت أول حافلة إلى العاصمة لتطمأن عليها. " ⁴

فهي وسيلة من أجل الوصول والتواصل مع الأحبة والانتقال من حال إلى حال لعله الأفضل وفي رؤية أخرى عند الكاتبة فكانت الحافلة الأمل الوحيد لحورية وهي ملاقة فلذة كبدها فكانت مشاعر الخوف والأمل حيث تقول: "الساعة السادسة صباحاً لم تصل الحافلة بعد" ⁵ وتقول في نفس السياق: "فنظرت يميناً وشمالاً ثم أرسلت بصرها إلى الحافلة وهولت بكل قوتها مستبشرة بأن الحافلة

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نعمة، ص 52.

² المصدر نفسه، ص 69.

³ م.ن، ص 83.

⁴ م.ن، ص 62.

⁵ م.ن، ص 11.

ستمناها صباحاً جميلاً غير كل الصباحات السابقة"¹، فالحافلة زرعت في نفس حورية حياة جديدة وآمال عودة ابنها إلى أحضانها فكانت كل صباح مستبشرة على أمل عودته.

وتقول أيضاً: "صعدت إلى الحافلة وهي تقول: ربما هو نائم ونسي نفسه، علي أين أنت؟ كانت تبحث في كل الاتجاهات، خابت نظرتها اغتمت...."²، فاختلطت المشاعر عند البطلة بين التفاؤل وخيبة الأمل فلم تفقده وبقت صامدة عليها تراه وتحمد نار الفقدان في قلبها تقول " ظلت حورية واقفة في الحافلة لم تتحرك، بدت كالتمثال في فستانها الأبيض"³.

وأما السيارة فتذكرها حورية بذكريات حزينة مرت بها من خلالها فكانت من بداية إغمائها وأخذها للمستشفى تقول الروائية " أسرع أخرج سيارته وأخذها بسرعة البرق لطبيب قريب من حيه "⁴، الى حين زيارتها لوالدتها لترتاح وتهدي من أعصابها فقضت أياماً سعيدة مع أمها ومروا بسرعة البرق إلى أن اتصل بها زوجها للاستعداد للسفر إلى بيتها الزوجي تقول: "لقد قضت أجمل أيام في حضن أمها وبعد أسبوع من السعادة هتف لها زوجها بأنه قادم بسيارته.... ودعت أمها بدموع حارة وانطلقت السيارة"⁵، ثم ذكرت لنا السيارة حين تأزمت الحالة النفسية والصحية لحورية حيث فقدت أعصابها من كثرة الضغط والشعور بالوحدة حيث أرجعها إلى بيت أمها وألقاها عند الباب بكل وحشية وعدم مبالاة وشفقة، تقول في هذا السياق "وصل إلى بيت أمها دق الباب، أقبلت أمها فرحة حين رأت

¹ نصير بن ساسي، رواية نعمة، ص 12.

² المصدر نفسه، ص 12.

³ م.ن، ص 13.

⁴ م.ن، ص 76.

⁵ م.ن، ص 78.

سيارة فريد استقبلته بابتسامة عريضة ألقى عليها السلام دون الاقتراب منها فتح باب السيارة، أخرج حورية من السيارة، ألقاها على عتبة الباب وهو يقول: خذي ابنتك المجنونة"¹

المحطة: تعتبر المحطة من الأماكن العامة التي تكون مليئة بالمسافرين، ويتم فيها شراء تذكرة السفر من أجل الركوب في إحدى الوسائل المتخصصة في النقل أو انتظار أحد ينزل من الحافلة، ونجد هذا المكان ذكر أكثر من مرة في الرواية فهذا الفضاء هو الأمل الوحيد الذي يسعدها ويعيد بهجتها فتركض في برد الشتاء متجهة إلى محطة المسافرين تنتظر في البرد القارص أن يأتي ابنها علي لكنه لا يأتي تقول: "كانت غائبة عن كل شيء حتى عن فضائها...."، امرأة تتهاوى على كل وجه المدينة تلبس الطريق بكل انكساراته المهم أن تصل إلى مبتغاها المحطة..."² ، وتقول أيضا: "البرد يصفع وجنتيها ويتسلل لبعض جسدها كله، لم تأبه بجسدها المشتعل بالشوق والحنين جعلها لا تحس بالبرد شيء واحد يشغلها الوصول إلى المحطة"³ فصورنا لنا نصيرة بن ساسي معاني الاشتياق والحنين واللهفة للقاء فلذة كبدها الذي حرّمها منه زوجها لأنه كان أملها الوحيد في الحياة وكانت تترقب عودته إلى أحضانها ولم تستسلم يوما.

- فالمحطة الفضاء الذي يحمل دالتين إما حزن على وداع الأحبة أو أمل وفرح على عودتهم، فالكاتبة وصفت لنا الجانب النفسي الحزين لحورية حيث تلاشت آمالها ولم يعد ابنها علي فصورنا لنا انفعالاتها على الركاب وسائق الحافلة، "حدقت جيداً على الكرسي تشوشت نظراتها

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نعمة، ص 88.

² المصدر نفسه، ص 9.

³ م.ن، ص 10.

وسرعان ما تملكها الصراخ كالبركان سحق جحيم البرد والعاصفة، لقد انفجر غضبها فهرول كل من في المحطة.... كلكم كلاب أنتم كلاب أنذا! ونظرت إلى السائق أنت كذاب قتلي غدوة نجيبوا وينو علي¹، فألم الشوق جعل من حورية مجنونة فأصبحت تذهب كل صباح للمحطة تنتظر علي وهذا ما أقلق أمها فكانت تخاف عليها من الغرباء وأصحاب الضمائر المريضة، تقول "ففي كل فجر تذهب حيث الحافلات تنتظر عليها ترى ابنها يهل عليها ولجمالها الآخذ كانت أمها تخشى عليها فتسرع إلى المحطة لأخذها، فكم مرة حاول أصحاب الضمائر المريضة الاعتداء عليها فكانت أمها تخشى عليها"² وكانت المحطة آخر ما توقفت فيه حياة البطلة.

- فذكرت لنا الروائية مدى خوف الأم على ابنتها وأن المحطة مكان خطير عليها فهي لا تمتلك العقل ولا القوة للدفاع عن نفسها فتخاف عليها من الذئاب الضالة والنفوس المريضة فليس كل الناس أصحاب خير فيوجد من لا يملكون ضمير.

المستشفى: هي عبارة عن مكان مغلق يقيم فيه المرضى ويسهر فيه الأطباء والممرضون على معالجتهم وخدمتهم وتقديم العلاج المناسب لهم، كما يسهرون على توفير سبل الرعاية الصحية والراحة النفسية والجد والاجتهاد في تقديم مختلف المساعدات التي يحتاجها المرضى، وقد ذكرت في الرواية في قول الكاتبة على لسان زوج حورية " حملها وجرى بها إلى أقرب مستشفى، فالليل قد أحاط بثقله على

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نكرة، ص 13.

² المصدر نفسه، ص 89.

المدينة، ولا يمكن أن يكون هناك دكتور كان فريد يروح ويجيء متوتراً وفجأة فتح الباب لتخرج الطبيبة وهي تبسم أسرع إليها ما بها زوجتي قالت: عادي سيدي أعراض الحمل، زوجتك حامل¹ في نفس السياق تقول الكاتبة "تمر الأيام والشهور وتستعد حورية للمخاض فاختر لها زوجها أحسن دكتور نساء الذي كان يتابعها وأغلق عليه أموالاً كثيرة مقابل أن يكون معها في المستشفى ليقوم بكل شيء".²

نجد هذا المكان ذكر في الرواية عدة مرات وخاصة بعد زواج حورية فساءت حالتها النفسية والصحية بسبب الضغوطات تقول "تقدم إليها غاضباً، ضغط على ذراعها وهو يقول: اذهبي ولكن دون ابني، حاولت دفعه لكنه غلبها فسقطت على الأرض فاقدة لوعيها تركها وهو يردد تذهبين دون علي.. جرت الخادمة لتوقظها لكنها لاحظت أن هناك دم كثير تحتها أسرعت وطلبت الإسعاف واتصلت بفريد، أسرع إلى المستشفى ليجد حورية في غرفة العمليات، صاح ما بها زوجتي اخبروني، وبعد لحظات من القلق خرج الطبيب ليخبره أن زوجته أصابها انحيار عصبي وفقدت جنينها"³

بدأت تتأزم الحالة النفسية لحورية وتصاب مرة ثانية بانحيار عصبي ما جعلها تذهب إلى الشارع دون وعي منها، يأخذها زوجها إلى المستشفى ليخبره الأطباء أن زوجته أصيبت بالجنون ويجب أن ينقلها إلى مستشفى أعصاب تقول "أخذها إلى المستشفى بقيت هناك أياماً عديدة وعرضت على عدة دكاترة للأعصاب، كان الجواب واحد زوجتك جُنت، ليس بوسعنا إلا المهدئات يجب أن تنقلها إلى

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نعمة، ص 61.

² المصدر نفسه، ص 62.

³ م.ن، ص 85.

مستشفى الأعصاب حيث يعالج هناك المجانين "1 وهنا تكون المستشفى الخاص بالمجانين أسوأ مكان تعيش فيه البطلة وهي لا تدري عن نفسها وحالها الذي آلت إليه.

الجامعة: مكان مفتوح وهي رمز للعلم والثقافة والانفتاح نحو العالم الخارجي، يكمل الطالب فيها الدراسات العليا بعد مسيرة من العطاء الدراسي من أجل تحقيق حلمه المهني تقول الكاتبة " مرت الأيام بسرعة، سهرت حورية الليالي الطوال وقررت أن تنجح في بكالوريا ولو على حساب نومها أو صحتها... سرعان ما غمرتها مسحة من الفرح أنا متأكدة أن مكاني في الأفق هناك بالجامعة"2

تحقق حورية حلمها وهو الدراسة في الجامعة لتختار معهد الحقوق لتصبح محامية في المستقبل "مرت العطلة وباشرت حورية في تحضير أوراقها وملفها الجامعي وسجلت في كلية الحقوق بمساعدة خالها الذي حقق رغبتها وانتقلت إلى مرحلة جديدة من حياتها"3، في الرواية كانت الجامعة نقطة التقاء حورية وعلي تقول الروائية "كانت الجامعة بداية لقصة أخرى من المعرفة والحب"، وتقول " لقد التقت بعلي مرات عديدة وكانا يتبادلان النظرات وإلقاء السلام حتى قرر علي أن يصارحها وأنه أراد أن يتزوجها فمستحيل أن يحيا بدونها"4

تذهب الحياة بحورية إلى منعرج آخر لم يكن بالحسبان لتترك كل أحلامها تذهب في مهب الريح وهذا بسبب الزواج بالعاصمة مع شخص آخر ويعدها أن تكمل دراستها هناك تقول "زوجها برجل ثري ومعروف بمكانته المرموقة في المجتمع وسيتحول ملفها الدراسي لجامعة العاصمة"

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نعمة، ص 88.

² المصدر نفسه، ص 45.

³ م.ن، ص 47.

⁴ م.ن، ص 47.

تصيب حورية خيبة أمل فزوجها منعها أن تكمل دراستها بالعاصمة وأنه يوفر لها كل متطلبات الحياة فتدخل في دوامة من الحيرة والصمت عن ماذا حل بها تقول على لسان حورية"، وحين سألتها عن دراستها تفاجأت برده وهو يقول: لديك كل شيء ماذا تفعلين بالشهادة؟ " وهو الفضاء الذي أغلق في وجه حورية كل فضاءات الحياة الأخرى.

المسجد: هو المكان المقدس الذي ترتفع فيه الروح وتتصل بخالقها عن طريق الصلاة والطاعة ويجد فيه الناس الراحة النفسية والروحية وهو المكان الذي يقصده المتعبدون، ومن الأماكن المستحبة في الإسلام لهذه فهو يرسخ مبادئ وقيم، وفي رواية نعمة ذكر هذا الفضاء مرة واحدة فلم تسلط الروائية الضوء عليه كثيراً فتحدث عنه في أيام الاستعمار عندما لم تكن هناك مدارس تعليمية لأنها كانت ممنوعة للعرب آنذاك فكانوا يدرسون في المساجد والزوايا القرآن وكيفية أداء الصلاة من أجل التمسك بدين الإسلام تقول "الشيخ يدرسون في المساجد القرآن وبعض الفقه والسيرة ويعلمون أبنائهم الصلاة يحاولون التمسك بالعقيدة خشية أن تضيع".¹

¹ نصيرة بن ساسي، رواية نعمة، ص 17.

خاتمة

خاتمة:

إن خاتمة هذا البحث هي آخر محطة أقف عندها، حاملة معها الأسطر الأخيرة التي أردت أن تكون شاملة مختصرة لأهم النقاط التي سمحت لي هذه الدراسة التوصل إليها:

- يعد الفضاء مكوناً أساسياً في الكتابة الروائية.
- يتداخل الفضاء مع العديد من المصطلحات أهمها المكان والحيز، غير أنه يحتويها معاً ليشكل بنية.
- ساهم المكان في خدمة الشخصية، مما ساعد على إنتاج أمكنة مشتركة من خلال الدلالة التي يحملها المكان وطريقة تفاعل الشخصية معه.
- لم تستعمل نصيرة بن ساسي المكان في روايتها كديكور تزييني وإنما اعتمدت عليه لتبيين معالم روايتها من خلال إيضاح المكان المغلق والمكان المفتوح.
- أكثر الأمكنة تجسيدا في الرواية هي الأمكنة المغلقة، وهذا يرمز بالانفراد في العالم الخارجي كما تتميز بالمحدودية.
- كان للمستشفى في الرواية دوراً مهماً في تشييد الرواية لأنه يساعد في استرجاع عافية المرضى من الأمراض والحوادث التي يتعرضون لها.
- يعد الشارع مكاناً مفتوحاً تلجأ إليه البطلة من أجل البحث عن الحرية والأمل والهروب من الواقع الأليم.
- لقد وفقت الروائية في تجسيد تقنيات الفضاء المكاني واستطاعت أن تتحكم فيها تحكما باهرا سمح لها بصنع نص متميز في عوالمه السردية.

وفي الأخير لا يمكن تخيل أحداث الرواية أو حياة الشخصيات في معزل عن المكان مما يساهم في تأطير الفكرة وهي أن لا رواية بدون مكان.

ملحق



ملحق:

نبذة على المؤلف والمؤلف:

نصيرة بن ساسي شاعرة من مواليد الأوراس باتنة، درست بثانوية خديجة أم المؤمنين بباتنة ثم تابعت دراستها بجامعة العرقوب، وبعدها درست بجامعة سطيف لتكوين الأساتذة، فكانت تكتب الخواطر ويستهوئها حفظ الشعر خاصة المعلقات، حفظت القرآن الكريم مع أخوها وختمته وهي في السن 14 سنة فساعدتها على ابتكار لغة الكتابة.

- بدأت بالشعر العمودي وكان الفضل للدكتور دحو في ظهورها على الساحة الأدبية وأيضاً الدكتور العشي، بدأت تنشر في الجرائد الآتية: النصر، الشعب والأطلس الجزائري، حضرت عدة ملتقيات من أبرزهم ملتقى ومهرجان محمد العيد آل خليفة في بسكرة، تعرفت على شاعرات أمثال ربيعة جلطي وزينب الأعوج وسعدة خلخال وفاطمة شعلال وإلهام بورابة ونصيرة محمدي والشعراء نذكر بعضهم لوصيف عثمان، محمد فؤاد، مان بوكزارة، وعياش يحياوي رحمه الله، كان أول ظهور لها في "مجلة الجيل" هي وإلهام بورابة فكانوا في بدايتهم حيث تفاجأت بوجودهن في المجلة مع شعلة من الشعراء أمثال جميلة بوحيرو وربيعة جلطي وزينب الأعوج بعنوان "أدبيات من الجزائر".

- انضمت إلى اتحاد الكتاب فرع باتنة مع الشاعر حسين زيان رحمه الله والهاشمي والصحفي الجمعي حشاشنة وكانت نصيرة بن ساسي المرأة الوحيدة التي تمثل ولاية باتنة، شاركت في

عدة ملتقيات منها الملتقى الدولي في سكيكدة التقت هناك بأديبات مصريات وليبيات وغيرهن، فتعرفت على الشاعر الكبير رحمه الله محمد الطوي من المغرب حيث بدأ الأديب بنشر لها في جريدة العلم المغربية بعدها بدأ الأديب محمد زفزاف بنشر لها أيضا في بيان اليوم خصصوا لها قصيدتين كل أسبوع ثم جمعوها في كتاب وكان أول ديوان بالمغرب.

- نالت جائزة أخرى في مهرجان وطني ففاز 10 شعراء من بينهم نصيرة بن ساسي الذي كرمها الوزير "حبيب حمراوي شوقي" في حفل بهيج حضره السفراء وشخصيات حكومية وأدبية سنة 1993م.

- بعد العشرية السوداء اختفت حيث تزوجت وانتقلت إلى مدينة وهران ولم تظهر إلا في سنة 1999م بديوان في "دار المغرب" السقوط خلف حدود الكلمات سنة 2001م، وظهرت مجددا على الساحة والفضل يرجع إلى الشاعرة "سعدة خلخال" التي دعته لمهرجان الشعر السنوي سنة 2015م وفي سنة 2017م ظهرت بديوانها "تراتيل كاهنة" بدار ميم بالعاصمة.

- بعد ديوان تراتيل كاهنة انتقلت نصيرة بن ساسي إلى كتابة رواية وهذه أول تجربة لها حيث سمّتها "نعة" من التراث الأوراسي أصدرت سنة 2023م.



قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

➤ القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم.

- (1) إبراهيم خليل، بنية الخطاب الروائي، دراسة، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط1، 2010م.
- (2) إبراهيم عباس، الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي الجزائري، دار كوكب العلوم، ط1، 2014
- (3) ابن منظور، لسان العرب: تح، المجلد السادس، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت.
- (4) أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، بيروت، دار الآداب، ط1، 2000م.
- (5) أحمد حمد النعيم، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري دن 1989م.
- (6) أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي: نشأته وتطوره قضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 2007م.
- (7) الأخضر بن السائح، شعرية المكان في الرواية العربية، الجزائر، دار التنوير، ط1، 2013م.
- (8) إدوارد الخراط، الرواية العربية، واقع وآفاق، دار ابن رشد، 1981م.
- (9) آلان روب جريبه، نحو رواية جديدة، دراسات في الآداب الأجنبية، مصطفى إبراهيم مصطفى، دار المعارف بمصر، د، ط، القاهرة.
- (10) بان البناء، البناء السردى في الرواية الإسلامية المعاصرة، إربد الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2014م.

- (11) بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحداثة في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2001.
- (12) جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي صندوق البريد، ط1، 2001.
- (13) جير الدبرنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام النيل، القاهرة، ميراث للنشر والمعلومات، ط1، 2003م.
- (14) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات) الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990م.
- (15) حسن نجمي، شعرية الفضاء السردية، المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب. ط1، 2000م.
- (16) حميد الحمداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، د،م، المركز الثقافي العربي، ط1، د ت، 2003.
- (17) سعدية بن سبتي، الإطار المفاهيمي، الفضاء الروائي، بن عكنون، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 2017م.
- (18) سعيد بنكراد، السيميائيات السردية مدخل نظري، مر: محمد التهامي الحراق، أسليمان البحاري، الدار البيضاء: منشورات الزمن، ط1، 2001م.
- (19) السعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجوه والحدود، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012.

- (20) سمير سعيد حجازي، النقد العربي، وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.
- (21) شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994.
- (22) الشريف حبيلة الرواية والعنف، دراسة سيمو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، إريد، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010.
- (23) الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009م.
- (24) شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة، دراسة في آليات السرد و قراءة نصية، عمان، الأردن، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2013.
- (25) صالح إبراهيم، الفضاء واللفظ السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط، د، 2003.
- (26) عبد القادر بن سالم، مكونات السرية في النص القصصي، الجزائري الجديد، بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2002 م.
- (27) عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح الجزائر دار هومة للطباعة والنشر، ط1، 2010م.

- (28) غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هالسا بيروت لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 2، 1984م.
- (29) فاتح عبد السلام، تريف، السرد خطاب الشخصية الريفية في الأدب، دراسات، ط1، 2001 م.
- (30) فتيحة كحلوش، بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي، 2007م.
- (31) فضيلة فاروق، تاء الخجل، د، م، منتديات إيثار، ط1.
- (32) فهد الحسن، المكان في الرواية العربية البحرينية، دراسة نقدية، دار فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، 2003م.
- (33) محمد الحس عبد الله، الريف في الرواية العربية، الكويت، عالم المعرفة، ط1، 1989م.
- (34) محمد عزام، شعرية الخطاب السردى، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 2005م
- (35) مراد عبد الرحمن مبروك، جيولوجيا النص الأدبي (تضاريس الفضاء الروائي النموذج)، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2002.
- (36) مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، (حكاية بحار، النقل، المرفأ البعيد)، دمشق، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، 2001.

37) ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، بيروت، باريس، منشورات عويدات، ط3، 1986م.

38) نجيب محفوظ، دراسة البند النص في نظرية الرواية، النشر والتوزيع، دمشق 2010.

39) نصيرة بن ساسي، رواية نكرة، د ط 9، دار كلاما للنشر والتوزيع التخصيص الاجتماعي 2 بلدية هواري بومدين ولاية قلمة، ردمك: 6-57-839-9931-978. الإيداع القانوني: السداسي الثاني، جويلية 2023، التصنيف: مداني رمضان، تصميم الغلاف: تقي الدين بن درخ.

40) واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 3 شارع يوسف، الجزائر، 1986، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغبة، 1986.

41) واسيني الأعرج، الطاهر وطار وتجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1989م.

المعاجم:

1) إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار: المعجم الوسيط،

ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول.

2) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة دل.

3) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2،

1949م.

- (4) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح: تاج اللغة العربية وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، د، م، دار العلوم للملايين، ج6، ط3، 1979م.
- (5) الفيروز الابرادي، قاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، لبنان، د، ط، ج3.
- (6) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط1، 2010م.
- (7) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2002م.
- (8) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، د م، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2004.
- (9) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الكريم العزباوي، مر: ضاحي عبد الباقي، خالد عبد الكريم جمعة، الكويت، التراث العربي، ج36، ط1، 2001.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

- (1) هيام إسماعيل، البنية السردية في رواية " أبو جهل الدهاس " رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة الجزائر، 1998م.

المواقع الإلكترونية والعلمية:

- (1) الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، بقلم شادية بن يحيى، ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر والآداب 2013/05/04.
- (2) أبحاث في الرواية العربية (1) صالح مفقودة، منشورات مخبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، دار النشر والتوزيع، عين مليلة.

(3) سليم بركان، قراءة موضوعاتية في النص الروائي المعاصر، رواية الورم انموذجا لكاتبها محمد ساري

www.benhedouga.com

(4) عبد القادر سلامي، التفكير الدلالي عند العرب دراسة تأصيلية، <http://annaba.com>

2016/04/28.

(5) سهام حشايشي، الرواية النسوية الجزائرية، تعددية القراء، مجلة التبين الجاحظية العدد 39، الجزائر

2015م.

فهرس الموضوعات

العنوان.....	الصفحة.....
إهداء.....	/
الشكر.....	/
مقدمة.....	أ ب ج
مدخل تمهيدي: قراءة في مصطلحات العنوان.....	
1- ماهية الدلالة (لغة / اصطلاحا).....	8 - 6
2- تعريف الفضاء (لغة / اصطلاحا).....	11 - 8
3- أنواع الفضاء و أهميته.....	17 - 11
4- تعريف المكان (لغة / اصطلاحا).....	20 - 17
5- الفرق بين الفضاء و المكان.....	21 - 20
6- تعريف الرواية (لغة / اصطلاحا).....	24 - 21
الفصل الأول: بنية الفضاء المكاني.....	
1- نشأة الرواية الجزائرية و تطورها.....	32 - 26
2- عناصر السرد الروائي.....	37 - 32
3- أنواع الأمكنة (المكان المغلق / المكان المفتوح).....	43 - 37
4- وظائف المكان.....	43
5- مستويات المكان.....	45 - 44
6- دلالة المكان في الرواية.....	46 - 45

الفصل الثاني: تجليات الفضاء المكاني في رواية نكرة	
1- فصول الرواية و أحداثها	48 - 53
2- جماليات العنوان	53 - 56
3- تكرار الأمكنة و خصوصيتها في الرواية	57
4- أنواع الأمكنة و دلالتها في الرواية	58 - 78
خاتمة	80 - 81
ملحق	83 - 85
قائمة المصادر و المراجع	87 - 93
فهرس الموضوعات	95 - 96
الملخص	97 - 98

ملخص البحث

تحدث موضوع المذكرة المعنونة بـ: "دلالة الفضاء المكاني في الرواية الجزائرية - رواية نعمة لنصيرة بن ساسي" أنموذجا- عن المكان الذي يعد أهم عناصر البناء الروائي، فهو المرتكز الذي ينهض عليه بناء الرواية الشامل، تركز هذه الدراسة أيضا على دلالة الفضاء المكاني في الرواية؛ وتوجه مباشرة إلى اختيار رواية نعمة لكاتبها نصيرة بن ساسي أنموذجا له، وهي رواية تنطوي تحت الأدب الاجتماعي ومعالجة قضاياها ويقف البحث على دلالة المكان، ودوره في التشكيل الفني للنص الروائي مع التركيز على علاقة المكان بمكونات السرد الأخرى. لقد وظفت الروائية المكان على أنه مكان حقيقي، والأوراس مسرح للأحداث بأسماء حقيقية، وموقع جغرافي حقيقي فأعطى مصداقية للرواية.

انتقلت شخصيات الرواية بين فضاءات مكانية متنوعة ومن القرية إلى المدينة، ومن المكان المفتوح إلى المغلق أحيانا، ساهم هذا التنوع في خدمة الشخصية؛ مما أنتج فضاءات مكانية مشتركة دلت عليها الأحداث، وطريقة تفاعل الشخصية معها.

الكلمات المفتاحية: الفضاء المكاني، الدلالة، عناصر السرد الروائي، نعمة، المكان المغلق،

المكان المفتوح.

Research summary :

The topic of the note entitled : "The significance of spatial space in the Algerian novel-The novel by Nasira Ben Sassi" spoke as a model - about the place that is the most important elements of the novel construction, it is the basis on which the overall novel construction is based, this study also focuses on the significance of spatial space in the novel; It is directed directly to the selection of other narratives. The novelist used the place as a real place, the Oras as a scene of events with real names, and a real geographical location, which gave credibility to the novel.

The characters of the novel moved between various spatial spaces and from the village to the city, and from the open to the closed place sometimes, this diversity contributed to the service of the character; which produced common spatial spaces indicated by events, and the way the character interacts with them.

Mots-clès: espace spatial; indication; éléments de récit narratif; naara; espace clos; le lieu ouvert.